الفرقان

العدد ١٢٧٠ - الاثنين ٣ من صفر ١٤٤٧هـ - ٢٨ / ٧ / ٢٠٢٥م

الخطأ في الفتوى وأثــره علـى حياة المسلمين المعاصرة

35 عاماً على الغزو

أثر الدين في تداعيات غزو الكويت

العدد الجديد
العدد 130
السنة الثامنة عشرة
أبريل 2025
أجيالنا
تاج النور
مرح وتسلية
وغرس قيم إسلامية
@ajialna.q8
للاستفسار 96903524

دعوة للمشاركة الفعَّالة

رغبة في تطوير أداء مجلة

الفرقان

وخدمةً للإعلام الإسلامي الهادف، تدعو المجلة قراءها الأعزاء إلى مشاركتها في المساهمات الآتية:

تقديم الاقتراحات والملاحظات.

المقالات والأبحاث النافعة.

ويمكن التواصل مباشرة على:

هاتف: 97982059 (00965) (WhatsApp)

أو عبر إيميل المجلة: forqany@hotmail.com

Al-Forqan Magazine

العدد ١٢٧٠ - الاثنين ٣ من صفر ١٤٤٧هـ - ٢٠٢٥/٧/٢٨م

في هذا العدد

6 دور العمل الخيري في التنمية الاقتصادية

15 أثر الدين في تداعيات غزو الكويت

21 من جهود علماء الكويت في ترسيخ عقيدة السلف الصالح

26 الخطأ في الفتوى وأثره على حياة المسلمين المعاصرة

10 شَرْحُ مُخْتصر شُعَب الإيمان

20 عاشوا بسلام ورحلوا في سلام

31 بمشاعرنا نرتقي بعباداتنا

32 منهج النبي ﷺ في محاربة الغلو

42 دور المرأة في إدارة ميزانية الأسرة

46 أوراق صحفية: حماية الطفل.. واجبنا جميعا

سعر النسخة في الكويت ٢٥٠ فلسا

الفرقان

مجلة إسلامية أسبوعية تصدر عن جمعية إحياء التراث الإسلامي

رئيس مجلس الإدارة

طارق سامي العيسى

رئيس التحرير

سالم أحمد الناشي

تواصل معنا

ص.ب: 27271 الصفاة
الكويت الرمز البريدي: 13133
P.O.Box 5220 Safat,
Kuwait Postal Code No. 13053
: +965 25362733 - 25348664
الخط الساخن : +965 97288994
: +965 25362740
: forqany@hotmail.com
: www.al_forqan.net
: @al_forqan
: @al_forqan

الاشتراكات

للاشتراك داخل الكويت
تلفون : 98654239

نشكر دعمكم

حساب مجلة الفرقان
البنك الدولي
121010000387

طبعت في شركة لاكي للطباعة

السعودية ٤ ريالات - البحرين ٣٥٠ فلسا - قطر ٤ ريالات - سلطنة عمان ٥٠٠ بيسة - الأردن ٥٠٠ فلس - المغرب ٥ دراهم - الإمارات ٤ دراهم

الافتتاحية

رسالةُ الإسلامِ: حياة وبناء وتعمير

جاءت الشريعة الإسلامية بضرورات خمس وهي: حفظ الدين والنفس والنسل والمال والعقل، وجعلت على ذروة سنام أولوياتها -بعد الدين- حفظ النفس البشرية وصيانتها من كل أذى؛ ذلك أن النفس البشرية من صنع الله -تعالى-، وبها تقوم الدنيا وعليها يمتد العمران، ويقام الدين ويشتد عوده؛ لذا جاءت الشرائع السماوية مشددة في المحافظة على النفس الإنسانيّة، وداعية إلى إحيائها، ومحذرة من الاعتداء عليها، من خلال نص قرآني بليغ وشامل؛ فقال -عز من قائل-: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾ (المائدة:٣٢)؛ فهذا تشديد من الله -جل وعلا- لحماية الدم الإنساني، دونما تقيُّد بعرق أو بمذهب أو دين.

إنّ المبادئ الأخلاقية في الشريعة الإسلامية، تنص على أن الحياة الإنسانية منحة من الله -سبحانه وتعالى- للإنسان، وهذه الحياة لا يملك أحد إزهاقها وانتزاعها بغير إرادة من الله -تعالى-؛ ولذلك كان الاعتداء على حياة الفرد -دونما حقّ مشروع- هو اعتداء على المجتمع كلّه، وتعريض له للفوضى وعدم الاستقرار وغياب للأمن، وفي المقابل فإن معاقبة الجاني بالقصاص إحياء للمجتمع كله، وإرساء لدعائم الأمن والاستقرار فيه، ولئن كانت حرمة الاعتداء على النفس المسلمة من مسلمات الأمور، فإن هذه الحرمة تمتد لتشمل الدم الإنساني عموما، ومن عظمة هذا الدين أنه تكفل بحماية الأنفس والأرواح، وتعهد بحقن الدماء وصيانتها من الهدر، ولقد أكدت السنة النبوية أنّ الاعتداء على حرمة الأنفس غير المسلمة، سبب للحرمان من دخول الجنة، بل حتى من رائحتها؛ فقال -ﷺ-: « مَن قَتَلَ نَفْسًا مُعاهَدًا لَمْ يَرِحْ رائِحَةَ الجَنَّةِ، وإنَّ رِيحَها لَيُوجَدُ مِن مَسِيرَةِ أرْبَعِينَ عامًا ».

إن رسالة الإسلام رسالةُ حياةٍ وبناءٍ وإنتاجٍ وتعميرٍ، لا رسالةُ سفكٍ وقتلٍ وهدمٍ وتدميرٍ، وإنَّ من أعظم ما جاءتْ به -بعدَ توحيدِ اللهِ تعالى-: حفظُ النفوسِ، وصيانةُ الأعراضِ، وحمايةُ الحقوقِ، واحترامُ إنسانيةِ الإنسانِ، وحمايةُ حقِّه في الحياةِ، فَسُنَّتْ الشرائعُ والأحكامُ التي حرمتْ إزهاقَ الأرواحِ، ورتبتْ على ذلك أشدَّ العقوباتِ، قال -تعالى-: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ (النساء: ٩٣).

دور العمل الخيري في التنمية الاقتصادية

من أهم الأدوار التي يسهم فيها العمل الخيري بنظام فاعل ومؤثر، دوره في تحقيق التنمية الاقتصادية؛ حيث يستطيع هذا القطاع إيجاد الحلول للمشكلات الاقتصادية التي تعرفها المجتمعات المسلمة على وجه الخصوص، وذلك من خلال تعزيز التكافل الاجتماعي، والحد من الفقر والتخفيف من آثاره، وتحسين الظروف المعيشية؛ ما يؤدي إلى زيادة الإنتاجية والاستقرار الاقتصادي، كما أن العمل الخيري يسهم في بناء الثقة وتعزيز العلاقات داخل المجتمع؛ فيدعم التنمية المستدامة ويعزز التماسك الاجتماعي.

لا شك أن العمل الخيري تحكمه قيم إنسانية كبرى، فهو سلوك حضاري يتجسد في المجتمعات التي تنعم بمستويات متقدمة من الثقافة والوعي والمسؤولية، كما أنه يؤدي دورًا مهمًا وإيجابيًا في تطوير المجتمعات وتنميتها، فمن خلال المؤسسات التطوعية الخيرية يتاح للأفراد كافة الفرص للمساهمة في عمليات البناء الاجتماعي والاقتصادي اللازمة، كما يساعد العمل الخيري على تنمية الإحساس بالمسؤولية لدى المشاركين، ويشعرهم بقدرتهم على العطاء وتقديم الخبرة والنصيحة في المجال الذي يتميزون فيه؛ لذلك تزايدت أهمية العمل الخيري ومؤسساته في الآونة الأخيرة لما تبيَّن من الآثار الطيبة المحمودة التي تتحقق للمجتمع.

دور العمل الخيري في التنمية الاقتصادية

اضطلع العمل الخيري بدور مؤثّر في مواجهة ما يكتنف العملية التنموية من مشكلات تمويلية تهدد نجاحها واستمرارها؛ ذلك أن لهذا العمل مقصدًا مهمًا وأساسيًا يتمثل في محاربة الاكتناز، ومن ثم توفير مورد مالي للأهداف التنموية عن طريق حركة المال وروجانها داخل السوق،

• استطاع العمل الخيري أن يسهم إسهاما كبيرا في مكافحة ظاهرة الفقر سواء من خلال تقديم المساعدات المالية المباشرة أو عن طريق تقديم الخدمات للفقراء بطريق غير مباشر

فالتصدق بالمال يقتضي تحريكه بين أفراد المجتمع وجعله دُولة بينهم، ولا يبقى مكنوزًا أو جامدًا فيفقد وظيفته الأساسية؛ ومن أجل ذلك حث الشارع الحكيم على الإنفاق، وجعله قرضًا بيد الله يضاعفه لصاحبه أضعافًا كثيرة، ويخلفه عليه ويبارك له فيه.

تحرير رؤوس الأموال العاطلة

كما إن وجود العمل الخيري ممثلاً في الوقف والصدقات التطوعية، يسهم جنبًا إلى جنب مع الزكاة -صدقة المال الإلزامية- في تحرير رؤوس الأموال العينية والنقدية من سيطرة حبّ أصحابها الفطري لها، فتتجه أموال الزكاة إلى مصارفها المحددة شرعًا، ويعمل الوقف على تحويل رؤوس الأموال من أحباس عاطلة مكتنزة لدى أصحابها، بعيدة عن الإسهام في التنمية، إلى أوقاف لتحقيق التنمية من خلال مجالات محددة اجتماعيًا واقتصاديا.

التحذير من اكتناز المال

قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (التوبة:٣٤) في هذه الآية وعيد شديد لمن يكثرون الأموال ولا ينفقونها في سبيل الله سواء كان زكاة أو غيرها من أوجه الإنفاق وهذا ولاشك يدفع المسلم إما إلى استثمارها في شتى المجالات التنموية وذلك تحقيقًا للعائد الدنيوي، وإما إلى تخصيص نصيب منها إلى الاتجار مع الحق -تعالى- وتحقيق العائد الذي يظل رغم مرور الزمان، ويبقى أجره بعد موت صاحبه، فالله عزوجل فتح لعباده بابًا واسعًا للإفادة مما جعلهم مستخلفين فيه من رؤوس الأموال، حيث يضمن العمل الخيري لصاحبه الثواب والأجر، فيكون ذلك دافعًا قويًا للقضاء على الاكتناز المادي للثروات، واستبداله بتحقيق الثواب المستمر عند الله، وإسهامًا في تمويل المشاريع التنموية؛ قصد الوصول بالمجتمع إلى درجة التكافل المطلوب، تحقيقًا لمقصود الشارع من تشريع العمل.

الدور الذي يقوم به العمل الخيري

ولفهم الدور الذي يقوم به العمل الخيري في إيجاد حركية لرأس المال ورواج اقتصادي مهم، نجد أن بعض الدول الإسلامية اعتنت به، وأسست من خلاله ركائز أساسية وداعمة للمجتمع، فتنوع المشاريع المرتبطة بهذا الدور، يعكس بحق رؤية رسالية واضحة في منهج إعمار الأرض، ومحاربة الاكتناز الذي يهدد سبل الاستقرار المادي عمومًا.

- العمل الخيري تحكمه قيم إنسانية كبرى فهو سلوك حضاري يتجسد في المجتمعات التي تنعم بمستويات متقدمة من الثقافة والوعي والمسؤولية

- تزايدت أهمية العمل الخيري ومؤسساته في الآونة الأخيرة لما تبيَّن من الآثار الطيبة المحمودة التي تتحقق للمجتمع

- اضطلع العمل الخيري بدور مؤثّر في مواجهة ما يكتنف العملية التنموية من مشكلات تمويلية تهدد نجاحها واستمرارها

العمل الخيري ومعالجة الظواهر السلبية

ومن أهم الأدوار التي يقوم بها العمل الخيري محاربة الفقر ورفع مستوى المعيشة؛ حيث تتوقف ضروريات الحياة -من أكل وشرب وسكن وتعليم- على وجود مستوى معيّن من المعيشة، فلا يمكن تحقيق هذه الضروريات التي تمثل كليات الشرع، دون العمل على محاربة الفقر والهشاشة ورفع مستوى المعيشة، وهي الأهداف الرئيسية للتنمية الاقتصادية، فمعيار قياس التقدم الاقتصادي عند كثير من الاقتصاديين متوسط الدخل الفردي، إذ هو أقرب المعايير لقياس مدى ازدهار المعيشة وتحسّنها.

تطور مؤسسات العمل الخيري

إن المتتبع للنظام الاقتصادي عمومًا، لا يخفى عليه التطور الملحوظ الذي أصبح يعرفه العمل الخيري ومؤسساته، حيث ظهر في وقتنا الحالي كمنظومة متكاملة قادرة على إيجاد الحلول للمشكلات الاقتصادية المعاصرة، بل ويسهم إسهاما فاعلا وإيجابيا في بناء اقتصاديات جديدة، فبالرجوع إلى كتب التراث الإسلامي نجد العمل الخيري -سواء الوقف أو الصدقات عمومًا- اقتصر تدخله في حلّ المشكلات الاجتماعية والإنسانية بالأساس، دون تحديد للأهداف أو تدبير محكم ومخطط له بطريقة تمكن من تحقيق التقدم الاقتصادي المنشود، لكن -ولظروف ترتبط بتطور المجتمعات- وجدنا العمل الخيري يقف عند أدوار مهمة في المجتمع، وينتظم بطريقة عقلانية في إطار ما يسمّى بـ(المجتمع المدني)؛ حيث تأسست جمعيات ومراكز تسعى في أهدافها إلى تحقيق التنمية للمجتمع اقتصاديًا واجتماعيًا.

العمل الخيري ومحاربة الفقر

جاءت الشريعة الإسلامية متضمنة لمقاصد جليلة وعظيمة، أهمها التعاون والتكافل بين أفراد المجتمع الواحد تحقيقًا لمعاني الأخوة الإسلامية، وأيضًا لرفع المعاناة والألم عن المحتاج والمسكين، حتى لا يصبح عالة على المجتمع، بل يسهم بدوره في تنمية محيطه ومجتمعه، ويصير هذا التكافل سمة من سمات المجتمع المسلم، وضمانًا لمجتمع خالٍ من الجريمة التي تهدد الأمن الاقتصادي والاجتماعي.

الفقر عائق من عوائق التنمية

فالفقر بحسب الدراسات الحديثة، عائق من عوائق التنمية الاقتصادية، إن لم تتم معالجته بعقلانية محكمة، فكثير من الدول التي تعيش تحت وطأة الفقر، تعاني من مشكلات اقتصادية لا يمكن الخروج منها دون القضاء على الفقر الذي يهدد الأمن الاقتصادي لها، وقد استطاع العمل الخيري، أن يقف عند المقصد الذي شرعت من أجله الزكاة فأسهم إسهاما كبيرا في مكافحة ظاهرة الفقر، سواء من خلال تقديم المساعدات المالية المباشرة، أو عن طريق تقديم الخدمات للفقراء بشكل مباشر أو غير مباشر، من خلال تنمية مهارات الفقراء عن طريق التعليم والتثقيف والتأهيل، كما وجدت أوقاف في البلاد الإسلامية، اعتنت بتوفير الطعام للمحتاجين، وحتى البذور للفلاحين لإنتاج الطعام. كما توجد بعض الأوقاف الأخرى، تعتني بتوزيع الخبز على الأيتام والأرامل وأبنائها، بغرض إقامة مصالح ضعاف المسلمين وقضاء حوائجهم التي لا تستقيم حياتهم إلا بها، لأن ذلك هو مقصود الشريعة الأعظم من التصرفات التطوعية والإلزامية.

مدّ يد العون للمستضعفين

وقد استطاع العمل الخيري في هذا الجانب، أن يسهم إسهاما كبيرا -وما زال- في مدّ يد العون لفئة مستضعفة في المجتمع قد يؤدي إهمالها إلى إضعاف اقتصاد الدولة؛ حيث يمكّن هذا العمل من خلق رواج اقتصادي

العمل الخيري وتحقيق التنمية الاقتصادية

للعمل الخيري في تحقيق التنمية الاقتصادية دور مهم ومتميز؛ حيث يسهم -بتضافره مع الأسس الاقتصادية الأخرى- في معالجة ما يواجه تنمية المجتمع من مشكلات وظواهر سلبية، تعرقل القيام بالعملية التنموية قصد النهوض بالمجتمع، هذا فضلاً عن مساهمته في تنمية القطاعات الاقتصادية المختلفة.

بفعل حركية الأموال التي تتداول في يد الفقراء، فتؤدي إلى تداول السلع والأموال فيرتفع بذلك الإنتاج، فما يوضع في يد مسكين سيشتري به خبزًا، والخباز سيشتري به قمحًا، والفلاح سيشتري به ثوبًا؛ والنسّاج سيشتري صوفًا، وكلما مرّ بيد ترك رزقًا حسنًا، وذلك على المستوى الأدنى.

العمل الخيري ومحاربة الأمية

لا يمكن لأي دولة أن ترفع شعار التنمية الاقتصادية وشعبها يقبع تحت وطأة الأمية، لذلك كان للعمل الخيري الإسهام الفعال في ومحاربة الأمية بمستوياتها المختلفة، والدعوة إلى العلم والتعلم، فبه تتكون شخصية الإنسان الفاعل وهكذا يكون فعل الخير محركًا للاقتصاد ونافعًا للبشر وجالبًا للاستقرار ودافعًا للخطر والضرر.

أدوار متميزة

وقد وجدنا مؤسسات خيرية وجمعيات تؤسَّس لهذه الغاية، وتقوم بأدوار متميزة لتحقيق أهدافها، سواء تعلق الأمر بالأمّية القرائية أو الأمية المعرفية أو الأمية التكنولوجية، فإضافة إلى المؤسسات والمعاهد التي أنشأت وحبست عليها المحلات التجارية بهدف خدمة العلم والتعلم، وتحرير الناس من ربقة الأمية، نجد حاليًا الكثير من الجمعيات الخيرية بالدول الإسلامية ترفع هذا الشعار، وتسهم في تطوير المجتمع اقتصاديًا، من خلال إعادة تأهيل المواطن فكريًا وعلميًا، كما توجد مؤسسات ومراكز أيضًا تعتني بمجال البحث العلمي بأبعاده المتقدمة، إيمانًا منها في أن التعليم هو أحد أكثر الأدوات فعالية في كسر حلقة الفقر، وإنشاء مجتمع فاعل اقتصاديًا، فلا سبيل إلى تحقيق تنمية اقتصادية في ظل مجتمع يعيش تحت ربقة الأمية والجهل.

العمل الخيري وعلاج المرضى

لا يمكن الحديث عن معوقات التنمية الاقتصادية دون الحديث عن المرض الذي يؤثّر بشكل كبير في مردودية الموارد البشرية التي ترتبط بالتنمية الاقتصادية، إن إسهام فعل الخير بتطبيب المرضى، يعتبر عاملاً مهمًا من عوامل التنمية الاقتصادية، حيث يسعف المرضى فيسهم بشفائهم حتى يقوموا بدورهم الحيوي في العمل والكسب والإنفاق على أنفسهم ومن يعولون، وهذا المنحى لا يرتبط فقط بالتدخل المباشر في علاج المرضى، بل أيضًا ببناء المصحات والمستشفيات؛ فإنه نفع كذلك للمصحات والمستشفيات، حيث ينشط الاقتصاد بذلك كثيرًا كما لا يخفى.

أعمال خيرية عنيت بالمرضى

لقد قامت على مرّ التاريخ، أعمال خيرية عنيت بتقديم المساعدات اللازمة للمرضى سواء بطريق مباشر أو غير مباشر؛ حيث وجدنا من أوقاف المسلمين ومبراتهم ما يبيِّن تجذر هذا الفكر في تاريخ الأمة، فقد اهتم الوقف بمكافحة كثير من الأمراض لدى الإنسان، وذلك بإنشاء مستشفيات ومصحات يعالج فيها، سواء كانت تلك المستشفيات أو المصحات تتعلق بعلاج أمراض عضوية أو بعلاج أمراض نفسية أو عقلية، ولقد بلغ من عناية المسلمين بالمستشفيات لكي تقوم بأداء الخدمات الكاملة نحو مرضاها بصورة متكاملة وتساهم في تطور صحّة المجتمع، أنه كانت ترصد لذلك المساهمات الكبيرة لبناء أحياء طبية متكاملة الخدمات والمرافق، كما تنشأ في العصر الحديث المدن الطبية، كما عملت الجمعيات الخيرية على الاستثمار في المشروعات الصحية، وخاصة ما يرتبط ببعض الأمراض المستعصية أو المزمنة كالسرطان، والقصور الكلوي أو السكري وغيرها من الأمراض.

• التصدق بالمال يقتضي تحريكه بين أفراد المجتمع حتى لا يبقى مكنوزًا أو جامدًا فيفقد وظيفته الأساسية ومن أجل ذلك حث الشرع القويم على الإنفاق وجعله قرضًا بيد الله يضاعفه لصاحبه أضعافًا كثيرة

• تنوع المشاريع الخيرية يعكس الرؤية الرسالية الواضحة لإعمار الأرض ومحاربة الاكتناز الذي يهدد سبل الاستقرار المادي

• الفقر بحسب الدراسات الحديثة يعد عائقا من عوائق التنمية الاقتصادية إن لم تتم معالجته بعقلانية محكمة

شَرْحٌ مُخْتصر شُعَب الإيمان

معرفة شعب الإيمان وفقهها

الشيخ: د. عبدالرحمن الجيران

(الحلقة الأولى)

إن معرفة شُعَب الإيمان وفقهها مطلب لكل مؤمن عاقل عالي الهمة، يبتغي الوصول إلى الرشد والهداية والعلو في درجات الدنيا والآخرة، وقد جاء النص عليها في الحديث المشهور المعروف؛ حيث ذُكر فيه الأفضل منها والأدنى، وشعبة جليلة وهي الحياء، وحرصًا على معرفة تفاصيلها وأفرادها فقد صنف العلماء قديما مصنفات في تعدادها وإحصائها، كالحليمي والبيهقي، ولكن لما كانت مصنفاتهم طويلة موسعة، عزف كثير من المسلمين عن قراءتها، ومن هنا جاءت فكرة الاختصار والتجريد، وهذا ما قام به القزويني في اختصار شُعب الإيمان للحافظ البيهقي؛ لذلك قمت بشرحها بأسلوب سهل مختصر مدعّم بالنصوص والنقول التي تزيد الأصل زينة وبهجة وجمالا.

معنى «شُعَبُ» لغة: شعب جمع شعبة، والشُّعْبَةُ بالضَّمِّ: الفِرْقَةُ والطَّائِفَةُ من الشَّيْءِ. وفي يَدِه شُعْبَةُ خَيْرٍ مَثَلٌ بذلك. ويقال: اشْعَبْ لي شُعْبَةً مِنَ المَالِ، أي أَعْطِني قِطْعَةً مِنْ مَالِك. وفي الحديث: «الحَيَاءُ شُعْبَةٌ من الإيمان» أي: طَائِفَةٌ منه وقِطْعَة.

معنى «الإيمان»: الإيمانُ: مصدر آمَنَ يُؤْمِنُ إيمانًا فهو مُؤْمِنٌ، واتَّفق أَهلُ العلم من اللُّغَوِيّين وغيرهم: أن الإيمانَ معناه التصديق، قال الله -تعالى-: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِن تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (الحجرات: ١٤).

ومعنى شعب الإيمان: أي أجزاء وطوائف وفرق الإيمان؛ ولهذا نجد الإمام البيهقي جمع هذه الأجزاء والشعب وهي متنوعة ما بين التصديق بالقلب، والإقرار باللسان، والإذعان والانقياد بعمل الجوارح، من هنا نعرف أن الإيمان عند أهل السنة والجماعة له شعب متعددة، وليس كُلًّا لا يتجزأ، ومعلوم أيضًا أنَّ الناس ليسوا في درجة إيمانهم سواء، فإيمان أبي بكر الصديق ليس كإيمان آحاد الناس، وليس كإيمان الأعراب.

حديث شعب الإيمان

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «الإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإِيمَانِ»، والرواية الأتم: «الإيمان بضع وسبعون شعبة، أو بضع وستون شعبة، فأفضلها قول: لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان».

• شُعب الإيمان منها ما يزول الإيمان بزوالها إجماعًا كالشهادتين ومنها ما لا يزول بزوالها إجماعا كترك إماطة الأذى عن الطريق

المعنى الإجمالي للحديث

في هذا الحديث بيان أن الإيمان الشرعي اسم لمعنى ذي شعبٍ وأجزاء، له أدنى وأعلى، والاسم يتعلق ببعضها كما يتعلق بكلّها والحقيقة تقتضي جميع شعبه وتستوفي جملة أجزائه، كالصلاة الشرعية لها شعب وأجزاء والاسم يتعلق ببعضها والحقيقة تقتضي جميع أجزائها وتستوفيها، ويدل عليه قوله -ﷺ-: «الحياء شعبة من الإيمان»، وفيه إثبات التفاضل في الإيمان وتباين المؤمنين في درجاته.

ويدل الحديث على أن التزام الطاعات وضم هذه الشعب، هو من جملة التصديق والدلائل على الإيمان، وأنها خُلق أهل التصديق، فليست خارجة عن اسم الإيمان الشرعي، ولا عن معناه اللغوي، وقد نبه النبيُّ -ﷺ- على أن أفضلها: التوحيد المتعين على كل أحد، الذي لا يصح شيء من الشُّعب إلا بعد صحته، وأدناها: ما يتوقع ضرره بالمسلمين من إماطة الأذى عن

● إن معرفة شعب الإيمان وفقهها مطلب لكل مؤمن عاقل عالي الهمة يبتغي الوصول إلى الرُشد والهداية والعلوّ في درجات الدنيا والآخرة

طريقهم، يبقى بين هذين الطرفين أعداد لو تكلَّف المجتهد تحصيلها بغلبة الظن، وشدة التتبع لأمكنه، وقد فعل ذلك بعض من تقدم، ويصعب الحكم بأن ذلك مراد النبي -ﷺ-، ثم إنه لا يلزم معرفة أعيانها، ولا يقدح جهل ذلك في الإيمان؛ إذ أصول الإيمان وفروعه معلومةٌ محققةٌ، والإيمان بأنها بهذا العدد واجب في الجملة، هذا كلام القاضي عياض.

حرص العلماء على تتبع شعب الإيمان

أمثلة على حرص العلماء على تتبع شعب الإيمان في مصنفاتهم:

المثال الأول:

قال الشيخ أبو عمرو ابن الصلاح: ثم إن الكلام في تعيين هذه الشعب يطول، وقد صُنِّفَتْ في ذلك مصنفات، ومن أغزرها فوائد كتاب المنهاج لأبي عبدالله الحليمي إمام الشافعيين ببخارى، وكان من رفعاء أئمة المسلمين، وحذا حذوه الحافظ أبو بكر البيهقي -رحمه الله تعالى- في كتابه الجليل الحفيل كتاب: «شعب الإيمان».

المثال الثاني:

قال الإمام الحافظ أبو حاتم بن حبَّان: «تَتَبَّعْتُ معنى هذا الحديث (يعني حديث الإيمان بضع وسبعون شعبة) مدة، وعَدَدْتُ الطاعات، فإذا هي تزيد على هذا العدد شيئًا كثيرًا، فرجعت إلى السنن، فعددت كل طاعة عدّها رسول الله -ﷺ- من الإيمان، فإذا هي تنقص عن البضع والسبعين، فرجعت إلى كتاب الله -تعالى-، فقرأته بالتدبر، وعددت كل طاعة عدّها الله -تعالى- من الإيمان، فإذا هي تنقص عن البضع والسبعين، فضممتُ الكتاب إلى السنن، وأسقطت المعاد، فإذا كل شيء عدّه الله -تعالى- ونبيه -ﷺ- من الإيمان تسع وسبعون شعبة لا تزيد عليها ولا تنقص، فعلمت أن مراد النبي -ﷺ- أن هذا العدد في الكتاب والسنن».

● اتفق أهل السنة والجماعة وسلف الأمة من الصحابة والتابعين على أن الإيمان قول وعمل يزيد بالطاعات وينقص بالمعاصي

«فإذا كان الإيمان أصلًا له شعب متعددة، وكل شعبة منها تسمى إيمانًا، فالصلاة من الإيمان، وكذلك الزكاة، والصوم، والحج، والأعمال الباطنة؛ كالحياء، والتوكل، والخشية من الله، والإنابة إليه، حتى تنتهي هذه الشعب إلى إماطة الأذى عن الطريق، فإنه من شعب الإيمان، وهذه الشعب منها ما يزول الإيمان بزوالها إجماعًا، كشعبة الشهادتين، ومنها ما لا يزول بزوالها إجماعا، كترك إماطة الأذى عن الطريق، وبينهما شعب متفاوتة تفاوتًا عظيمًا، منها ما يقرب من شعبة الشهادة، ومنها ما يقرب من شعبة إماطة الأذى».

ذكر من أحصى خصال الإيمان

«وقد انتدب لعدِّ شعب الإيمان طائفة من العلماء كالحليمي، والبيهقي، وابن شاهين وغيرهم، فذكروا أن كل ما ورد تسميته إيمانًا في الكتاب والسنة من الأقوال، والأعمال، وبلغ بها بعضهم سبعًا وسبعين، وبعضهم تسعًا وسبعين، وفي القطع على أن ذلك هو مراد الرسول -ﷺ- من هذه الخصال عسر، كذا قاله ابن الصلاح -وهو كما قال-»، وقد تكلم الراغب في كتاب: «الذريعة» له على حصرها في هذا العدد، ذكره ابن عبدالبر.

مسألة مهمة

مسألة: إذا كانت خصال الإيمان تزيد على البضع والسبعين، فلماذا جاء الحَصْر بهذا العدد؟ ويمكن أن يُجاب عن هذا بأجوبة:

أحدها: أن يُقال إن عَدَّ خصال الإيمان عند قول النبي -ﷺ-؛ كان منحصرًا في هذا العدد، ثم حدثت زيادة فيه بعد ذلك، حتى كملت خصال الإيمان في آخر حياة النبي -ﷺ-.

والثاني: أن تكون خصال الإيمان كلها تنحصر في بضع وسبعين خصلةً، وإن كان أفراد كل نوع تتعدّد كثيرًا، وربما كان بعضها لا ينحصر. (أقول: وهذا قول له وجه).

الثالث: أنّ ذكر السبعين على وجه التكثير للعدد، لا على وجه الحصر كما في قوله -تعالى-: ﴿اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ (التوبة:٨٠)، والمراد تكثير التعداد

من غير حصوله هذا في العدد، ويكون ذكره للبضع يشعر بذلك، كأنه يقول هو يزيد على السبعين المقتضية لتكثير العدد وتضعيفه، وهذا ذكره أهل الحديث من المتقدمين، وفيه نظر.

الرابع: أنّ هذه البضع وسبعين؛ هي أشرف خصال الإيمان وأعلاها، وهو الذي تدعو إليه الحاجة منها، (أقول: وهذا له وجه).

تعريف الإيمان

قبل الشروع في شرح شعب الإيمان شعبةً شعبةً أحببت أن أقدم بمقدمة عن تعريف الإيمان عند أهل السُنَّة والجماعة والفرق المخالفة مع تنبيهات لطيفة أضفتها.

أولًا: مذهب أهل السنة والجماعة في مُسمَّى الإيمان

أصل الإيمان هو الإقرار بما جاءت به الرسل عن الله تصديقًا به وانقيادًا له، فهذا الأصل من لم يأت به فليس بمؤمن، ولقد اتفق أهل السنة والجماعة وسلف الأمة من الصحابة والتابعين، على أن الإيمان قول وعمل، يزيد بالطاعات، وينقص بالمعاصي، وأن جميع أعمال الطاعات من الإيمان، وحكى اتفاق السلف على ذلك، جماعة من أهل العلم: كالشافعي، وأحمد، والبخاري، وابن عبدالبر، والبغوي، وغيرهم.

ثانيًا: مذاهب المخالفين في مسمى الإيمان

(١) مذهب الخوارج:

يرى الخوارج أن الإيمان عبارة عن مجموع أمور ثلاثة: تصديق بالجنان، وإقرار باللسان، وعمل بالأركان، والفرق بينهم وبين السلف، أنهم يرون أن الإيمان كلٌّ لا يُجزَّأ ولا يَتَبَعَّضُ، فإذا ذهب أيٌّ من أموره ذهب كله؛ ولهذا فهو لا يزيد ولا ينقص، وهذا هو أصلهم الذي بنوا عليه قولهم بأن مرتكب الكبيرة كافر في الدنيا خالد مخلد في النار.

(٢) مذهب المعتزلة:

ذهبت المعتزلة إلى أن الإيمان يتركب من ثلاثة: إقرار باللسان، وتصديق بالجنان، وعمل بالأركان، وهو كل عمل خير فرضًا كان أو نافلة، مع ترك المقبحات، فهم يعدون الطاعات بجميع أنواعها إيمانًا، فالمعتزلة يوافقون السلف في تعريف الإيمان من هذه

• أصل الإيمان الإقرار بما جاءت به الرسل عن الله تصديقًا به وانقيادًا له فهذا هو الأصل الذي من لم يأت به فليس بمؤمن

الجهة، وإنما الخلاف بينهم وبين السلف، هو أنهم يجعلون الإيمان كلًا لا يتجزأ، فإذا ذهب البعض ذهب الكل، فالإيمان عندهم لا يزيد ولا ينقص أبدًا، وهم متفقون في ذلك مع الخوارج؛ ولذا، فقد حكموا بخلود مرتكب الكبيرة في النار، وإن لم يكفروه، وإنما أخرجوه من الإيمان وجعلوه بمنزلةٍ بين المنزلتين، فهو عندهم في الدنيا لا مؤمن ولا كافر، وبهذا فإنهم يوافقون الخوارج في الحكم الأخروي دون الدنيوي؛ إذ الخوارج ينبني على تكفيرهم لمرتكب الكبيرة في الدنيا استحلال دمه وماله وعرضه كما الكافر الأصلي.

(٣) مذهب المرجئة:

ذهب المرجئة إلى أن الإيمان هو التصديق بالقلب، والقول باللسان، وأنّه لا يزيد ولا ينقص؛ فمن صدق بالقلب ونطق بالشهادتين فقد استكمل الإيمان، وإن لم يعمل بجوارحه؛ إذ العمل خرج عن مسمى الإيمان عندهم.

(٤) مذهب الجهمية:

ذهب الجهمية إلى أن الإيمان هو مجرد معرفة الله لا غير، والإيمان عندهم واحد لا يتجزأ، وأهله فيه سواء، فهو لا يزيد، ولا ينقص، وعلى هذا الأساس يكون الشيطان مؤمنًا؛ لأن عنده معرفة بالله، وهذا ضلال كبير لا يقوله عاقل.

(٥) مذهب الكَرَّامية:

وأما الكَرَّامية فإن الإيمان عندهم هو مجرد الإقرار باللسان، ولو من غير تصديق، فإن أقر بأمور الإيمان ظاهرًا فهو مؤمن بإقراره، ولا يلزمه غير ذلك، وهذا قول مردود؛ لأن المنافقين على هذا القول مؤمنون كاملو الإيمان.

(٦) مذهب الأشاعرة:

اختلفت أقوال الأشاعرة في حقيقة الإيمان: فجمهورهم على أن الإيمان شيء واحد لا يتركب، وهو التصديق بالقلب دون غيره. وإليه ذهب أبو الحسن الأشعري في قوله القديم، وابن الراوندي، والحسين بن الفضل البجلي، قال الباقلاني: «واعلم أن حقيقة الإيمان هو: التصديق».

(٧) مذهب الفلاسفة:

واشتَهر منهم عند المسلمين إخوان الصفا، وكذا ابن عربي، وابن رشد، وابن سينا، وهم طائفة نظرت في كتب فلاسفة اليونان؛ كأرسطو، وأفلاطون الإسكندري، فآمنوا بما فيها من خزعبلات، ظنا منهم أن الفلاسفة لا يخطئون؛ لأنهم يجرون في بحثهم على مقتضى البرهان، ثم حاولوا -عبثًا وتملقًا إلى المسلمين، وسترًا لزندقتهم- **أن يوفقوا بين الفلسفة وعقائد الدين**، فأخذوا يتلاعبون بالنصوص بما يوافق فلسفتهم، فضلوا وأضلوا، وقد انبرى كثير من العلماء للرد عليهم والكشف عن تلبساتهم، ولاسيما شيخ الإسلام ابن تيمية، وقد خالفوا الجميع في حقيقة الإيمان وفي أصول الإيمان:

فإيمانهم بالله: يقولون هو موجود لا حقيقة له، ولا ماهية، ولا هو يعلم الجزئيات بأعيانها، ولا يفعل بقدرته ومشيئته، والعالم لازم له أزلًا وأبدًا، وليس مفعولًا، ولا مخلوقًا، ولا مقدورًا عليه.

وأما إيمانهم بالكتاب: فالقرآن عندهم فيض فاض من العقل الفعال، على قلب بشر زاكي النفس، طاهر متميز عن النوع الإنساني بثلاث خصائص: (قوة الإدراك وسرعته، وقوة النفس، وقوة التخييل)، وهم بذلك ينفون الرسالات، ويبطلون النبوات، ويزعمون أن الإنسان يمكن أن يصل إلى مرتبة الرسالة بهذه الثلاث صفات.

وإيمانهم بالملائكة: قالوا: إن الرسول تخيل القوى الفعلية في أشكال محسوسة، فهي أمور ذهنية لا وجود لها في الخارج.

وإيمانهم باليوم الآخر: فهم أشد الناس تكذيبًا له في الأعيان، وعندهم أن كل ما ذكر عن يوم القيامة أمثال مضروبة لتفهم العوام، لا حقيقة لها في الخارج، كما يفهم منها أتباع الرسل.

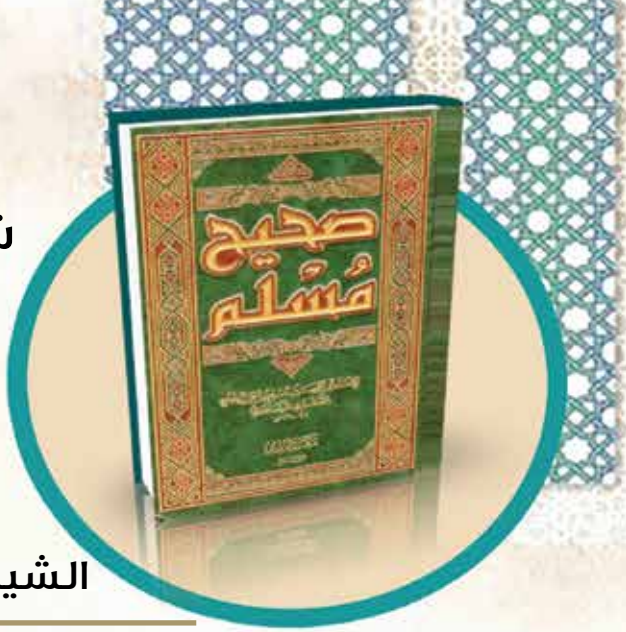

شرح كتاب الحج من صحيح مسلم

باب: متى يَحلُّ مَنْ أحْرَمَ بِحجٍّ وعُمْرة؟

الشيخ: د.محمد الحمود النجدي

عَنْ عَائشَةَ -رضي الله عنها- أَنَّهَا قَالَتْ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ -ﷺ- عَامَ حَجَّةِ الْوَدَاعِ، فَمِنَّا مَنْ أَهَلَّ بِعُمْرَةٍ، وَمِنَّا مَنْ أَهَلَّ بِحَجٍّ وَعُمْرَةٍ، وَمِنَّا مَنْ أَهَلَّ بِالْحَجِّ، وَأَهَلَّ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- بِالْحَجِّ، فَأَمَّا مَنْ أَهَلَّ بِعُمْرَةٍ فَحَلَّ، وَأَمَّا مَنْ أَهَلَّ بِحَجٍّ، أَوْ جَمَعَ الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ، فَلَمْ يَحِلُّوا حَتَّى كَانَ يَوْمُ النَّحْرِ. الحديث رواه مسلم في الحج (٨٧٣/٢) باب: بيان وجوه الإحرام، وأخرجه البخاري في الحج (١٥٦٢) باب: التمتع والقران والإفراد بالحج، ونسخ الحج لمن لم يكن معه هديٌ.

في هذا الحديث بيانُ تلك الأنْساك الثَّلاثة، حيث تُخْبِرُ عائشةُ -رضي الله عنها- فتقول: «خرَجْنا مع رسولِ اللَّه -ﷺ- في حجَّة الوداع»، وهي الحَجَّةُ التي حَجَّها النبيُّ -ﷺ-، وسُمِّيَتْ بذلك؛ لأنَّ النبيَّ -ﷺ- كان كالمُوَدِّع لهم في خُطَبِ الحَجِّ، ولمْ يَلْبَثْ كَثيراً بعدَها، وكانتْ في السَّنة العاشرة من الهجرة.

أَنْساكُ الحَجِّ ثَلاثةٌ

وأَنْساكُ الحَجِّ ثَلاثةٌ: التَّمَتُّعُ: وهو أنْ يُحْرِمَ الحاجُّ بالعُمْرة في أشهُرِ الحجِّ، وهي: شَوَّالٌ وذو القَعدة، وذو الحِجَّة، ثُمَّ بعد الفراغ من أعمال العمرة يَحِلَّ منها، ثُمَّ يُحْرِمَ بالحَجِّ من عامه. والقِرَانُ: وهو أنْ يُحْرِمَ الحاجُّ بالحَجِّ والعُمْرَةِ معًا، أو يُحْرِم بالعُمْرة ثمّ يُدخل عليها الحَجّ قبل أنْ يَفْتتح الطَّواف، فَيَصير قارناً. والإفْرادُ: وهو أنْ يُحْرِمَ الحاجُّ بالحَجِّ فَقَطْ.

حَجُّ رَسُولِ اللَّه -ﷺ-

وقَدْ اخْتَلَفَ العلماء في حَجِّ رَسُولِ اللَّه -ﷺ-: فَذَهَبَ مَالِكٌ إلى أَنَّهُ أَفْرَدَ، وهُوَ أَحَدُ قَوْلَيْ الشَّافعيِّ. وقَال أَبُو حَنيفَةَ والثَّوْرِيُّ: إنَّهُ قَرَنَ الحَجَّ والعُمْرَةَ. وقالَ أَحْمَدُ بنُ حَنْبَلٍ وإسْحَاقُ: إنّه تَمَتَّعَ. وهو أَحَدُ قَوْلَيْ الشَّافعيِّ.

فالصحابة منهم مَنْ أَهَلَّ بعُمرةٍ فَقَطْ، وهذا له أنْ يَكتفيَ بعُمرةٍ فقط دونَ أن يحُجَّ، وإنْ كان قدْ نَوَى أنْ يحُجَّ بعدَ التحلُّلِ منَ العُمرة، وهذا هو التمتُّعُ؛ حيثُ سيتمتَّعُ بالإحلالِ من العُمرة- إذا لم يكُنْ ساق الهدْيَ معه- ثم يُحرِمُ بالحَجِّ يومَ التروية، وهو الثامنُ من ذي الحجَّة، ثم يأتي بأركانِ الحجِّ، وعليه هدْيٌ للتمتُّع، ومنهم مَن أَهَلَّ بحَجَّةٍ وعُمرةٍ جَمَعَ بيْنهُما، وهذا هو القِرانُ.

ومنهم مَن أَهَلَّ بالحَجِّ فقطْ، وهذا هو الإفْرادُ، وأَهَلَّ رَسولُ اللَّه -ﷺ- بالحَجِّ مُفرداً، ثمَّ أدخَلَ عليه العُمرةَ؛ ولذلك فإنَّ مَن أَهَلَّ بالحَجِّ فَقَطْ أو جَمَعَ الحَجَّ والعُمرةَ، وكان قد ساقَ معه الهدْيَ وقَلَّدَه- وتقليدُ البَدنة أنْ يُعلَّقَ في عُنقها شيءٌ ليُعلَمَ أنَّها هَديٌ-؛ لم يَحِلُّوا مِنْ إحْرامهم حتَّى كان يومُ النَّحر في العاشر من ذي الحجَّة؛ لأنَّه أوَّلُ وَقتِ تَحلُّلِ الحاجِّ، وفيه يَنحَرُ الحاجُّ هَدْيَه.

> • عَمَلُ القارِنِ والمُفْرِدِ واحِدٌ فيكفي إحْرامٌ واحِدٌ وطَوافٌ واحِدٌ وسَعيٌ واحِدٌ ولا يحِلُّ إلَّا يومَ النَّحْرِ ويَقتَصِرُ على أفعالِ الحَجِّ

عَمَلُ القارِنِ والمُفْرِدِ واحِدٌ

وعَمَلُ القارِنِ والمُفْرِدِ واحِدٌ؛ فيكفي إحْرامٌ واحِدٌ، وطَوافٌ واحِدٌ، وسَعيٌ واحِدٌ، ولا يَحِلُّ إلَّا يومَ النَّحْرِ، ويَقتَصِرُ على أفعالِ الحَجِّ، وتندرِجُ أفعالُ العُمْرَةِ كلُّها في أفْعالِ الحَجِّ، لكن يجبُ الهَدْيُ على القارِنِ إذا لم يَكُنْ مِن حاضِري المسجِدِ الحرام، فإنْ كان مِن حاضِري المسجِدِ الحرامِ فلا دَمَ عليه.

وقد بيَّنَت الرِّواياتُ في الصَّحيحَين: أنَّ مَن لم يَسُقِ الهَدْيَ معه؛ قد تَحلَّلَ بعْدَ أداءِ عُمرةٍ، فيها طوافٌ بالبيت، وسَعْيٌ بيْنَ الصَّفا والمَروة، ثمَّ الحلْقُ أو التَّقصيرُ، والتَّحلُّلُ، ثمَّ انْتَظَروا حتى يوم التَّروية في الثامن من ذي الحجَّة، فأحْرَموا بالحجِّ وأتَمُّوا نُسكَهم.

قولها: «وَأَمَّا مَنْ أَهَلَّ بِحَجٍّ، أَوْ جَمَعَ الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ، فَلَمْ يَحِلُّوا حَتَّى كَانَ يَوْمُ النَّحْرِ» أي: لم يَحِلُّوا مِنْ إحْرامهم حتَّى كان يومُ النَّحر، وهو العاشر من ذي الحجَّة؛ لأنَّه أوَّلُ وَقتِ تَحلُّلِ الحاجِّ، وفيه يَنحَرُ الحاجُّ هَدْيَه.

مكارم الأخلاق (٨)

قضاء الحاجات

- يحتار المرء فيم يقدّم أو يؤخر من مكارم الأخلاق، وإن كنا نتفق على أن أهمها، صدق الحديث، وأداء الأمانة، والوفاء بالعهد، وعكس ذلك من صفات المنافقين، ولكن ماذا بعد هذه الأولويات، الرفق، أم كظم الغيظ، أم الإحسان إلى الجار، أم العفو عن المسيء، أم ستر المسلمين، أم إصلاح ذات البين؟

قاطعته:

- وما المانع أن يأتي بها كلها؟ وهناك أعمال تحتاج إلى قدرات يجب أن تتوفر عند العبد، مثلا قضاء حاجات الناس، هذه لا يستطيع كل أحد أن يفعلها، بل تتطلب شخصية ذات مقومات.

كنت وصاحبي في طريقنا لزيارة أخ لنا في مخيمه بمنطقة (السالمي) -تبعد عن العاصمة مئة كيلو متر تقريبا-، دعانا لقضاء مساء في الصحراء مع إبله.

انطلقنا بعد صلاة العصر.

- أعتقد أن المرء يستطيع أن يكتسب أي خلق يمرن نفسه عليه.

- نعم هذا صحيح، ولكن ينبغي أن يصل إلى مرحلة يؤدي فيها الطاعة وهو (راغب) فيها ومحب لها، ومقبل عليها، وقضاء حاجات المسلمين من الأعمال التي يعطي الله عليها جزيل الثواب.

دعني اقرأ لك ما يظهر لي من أحاديث في هذا الباب من هاتفي:

عن ابن عمر -رضي الله عنهما-: «أن رجلا جاء إلى النبي -ﷺ- فقال: يا رسول الله أي الناس أحب إلى الله؟ وأي الأعمال أحب إلى الله؟ فقال رسول الله -ﷺ-: أحب الناس إلى الله -تعالى- أنفعهم للناس وأحب الأعمال إلى الله -عز وجل- سرور يدخله على مسلم، أو يكشف عنه كربة، أو يقضي عنه دينا، أو يطرد عنه جوعا، ولأن أمشي مع أخ في حاجة، أحب إلي من أن أعتكف في هذا المسجد (يعني: مسجد المدينة) شهرا، ومن كفّ غضبه ستر الله عورته، ومن كظم غيظه ولو شاء أن يمضيه أمضاه ملأ الله قلبه رجاء يوم القيامة، ومن مشى مع أخيه في حاجة حتى تتهيأ له، أثبت الله قدمه يوم تزلُّ الأقدام» وإن سوء الخلق يفسد العمل كما يفسد الخل العسل» (السلسلة الصحيحة).

وعن جابر -رضي الله عنه- قال رسول الله -ﷺ-: «خير الناس أنفعهم للناس» (صحيح الجامع).

وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ-: «من نفّس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا، نفّس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن ستر مسلما ستره الله في الدنيا والآخرة، ومن يسّر على معسر يسّر الله عليه في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه» (رواه مسلم).

- لذلك أظن أن العلماء قالوا: «إن العبادة المتعدية إلى الآخر أفضل من العبادة القاصرة على الفرد»

- نعم.. هذه قاعدة جميلة في باب أعمال الخير.

كلمات في العقيدة

د. أمير الحداد(*)
www.prof-alhadad.com

قال المناوي: «وفيه حث على قضاء حوائج الخلق ونفعهم بما تيسر من علم أو مال أو جاه، أو إشارة أو نصح أو دلالة على خير، أو إعانة أو شفاعة أو غير ذلك» (انتهى).

- لا شك أنها نعمة عظيمة من الله -عز وجل- بها على العبد أن يجعله سببا في قضاء حاجات الناس، سواء بمكانته في المجتمع وجاهه، أو مركزه، أو معارفه، ولكن ينبغي أن يستحضر قبل كل ذلك أنه يعمل لوجه الله -تعالى-؛ فيخلص النية دائما لوجه الله -تعالى-، لا ليقال فلان كريم وفلان ذو جاه وفلان وفلان.

- نعم هذا شرط أساسي في كل عمل، أن يجدد العبد نيته أو يعمل لوجه الله -تعالى-، وابتغاء مرضاة الله -عز وجل-، لا لأجل دنيا وسمعة وشهرة، وغير ذلك وهذا الخلق (أعني إخلاص النية لله)، ينبغي أن يربي العبد نفسه عليه؛ لأنه يدخل في جميع أبواب الخير، وأحوج ما يكون إليه العبد في الأعمال التي يعملها لأجل الآخرين؛ فإنه يأخذ من وقته، وجهده وربما من اعتداده بنفسه ومكانته، ليسعى عند الآخرين لقضاء حوائج الناس، هذه تحتاج إلى مجاهدة؛ لذلك فإن أجرها عظيم عند الله -تعالى-.

في الحديث أيضا، عن أبي موسى الأشعري قال رسول الله -ﷺ-: «على كل مسلم صدقة، قيل أرأيت إن لم يجد؟ قال: يعمل بيديه فينفع نفسه ويتصدق، قيل أرأيت إن لم يستطع؟! قال: يأمر بالمعروف أو الخير، قيل أرأيت إن لم يفعل؟ قال يمسك عن الشر فإنها صدقة» (متفق عليه).

- إن مما يدفع المرء إلى قضاء حاجة إخوانه ممن يستطيع أن يعينهم، حديث النبي -ﷺ- عن ابن عمر -رضي الله عنهما- أن رسول الله -ﷺ- قال: «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه، من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة من كرب الدنيا، فرج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة، ومن ستر مسلما، ستره الله يوم القيامة» (متفق عليه)، هذا دافع عظيم ليسعى العبد في قضاء حوائج إخوانه، ويفرج عنهم كرباتهم؛ فإن الله يقضي حاجاته، ويفرج عنه من كرب يوم القيامة وأهوالها العظيمة، فهو في سعيه لنفع إخوانه إنما ينفع نفسه منفعة أعظم، وهذا مثل الدعاء للإخوان في ظهر الغيب، كما في حديث أبي الدرداء قال: قال رسول الله -ﷺ-: «دعوة المسلم لأخيه بظهر الغيب مستجابة، عند رأسه ملك موكل، كلما دعا لأخيه بخير، قال الملك الموكل به: آمين ولك بمثل» (مسلم).

(*) أستاذ في جامعة الكويت

ملف العدد

35 عاماً على الغزو

أثر الدين في تداعيات غزو الكويت

إعداد: سالم الناشي

يصادف يوم السبت 08/02 من هذا العام مرور 35 عاما على ذكرى الغزو العراقي لدولة الكويت؛ حيث عمدت قوات النظام العراقي/الصدامي إلى اجتياح حدود دولة الكويت يوم الخميس 11 من شهر محرم الحرام 1411هـ الموافق 1990/08/02م، غير مراعية بذلك أدنى حقوق المسلم على المسلم، أو نخوة العربي لأخيه العربي، أو احترام الجار للجار، بل نسفت في تلك اللحظة المصيرية كل أواصر الفضل التي وقفتها الكويت مع العراق في محنه المتعاقبة، وكافأت الفضل بالغدر، وضربت كل الاتفاقيات الكويتية والعربية والمسلمة بعرض الحائط، وأعطت أذنا صماء لكل الوساطات العربية والمسلمة والدولية.

● من أهم العبر ألا يغتر أي ظالم ومن يؤيده جهلا بما يفعله وبما يسوقه من أكاذيب كما أن رد الشبهات كفيل بردع أي عدوان أو ظلم من أي أحد

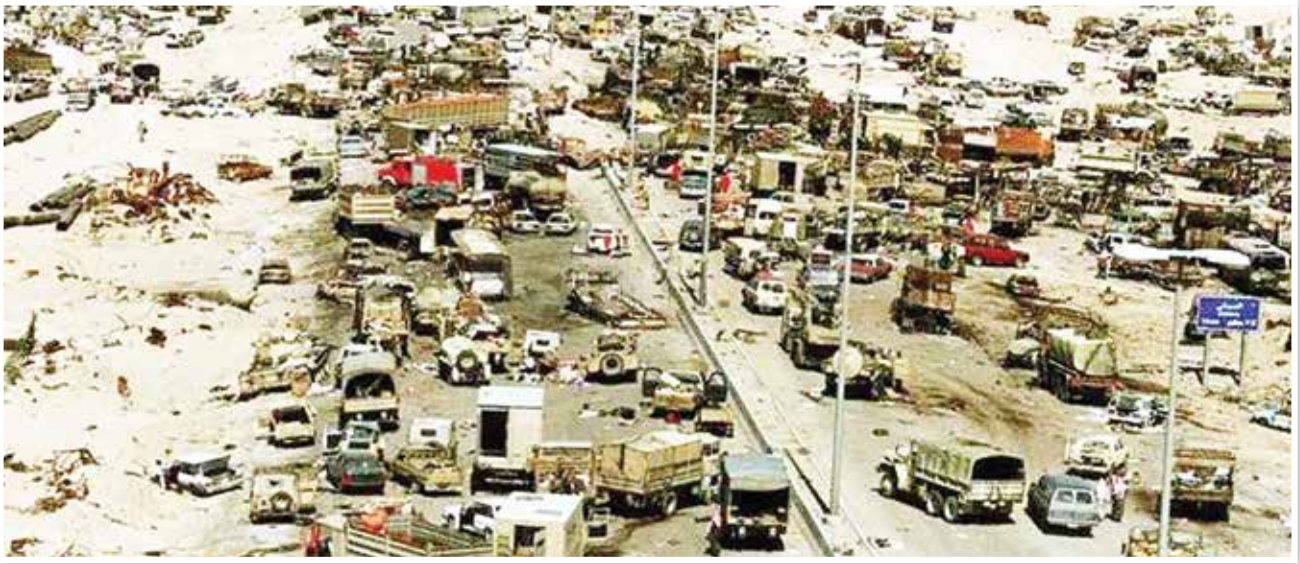

الممارسات المخالفة للدين

● غزا النظام العراقي -غدرا- دولة الكويت، واحتلها لمدة سبعة أشهر، ولكن سرعان ما تحالفت دول عربية وإسلامية وغربية بالانطلاق من أرض المملكة العربية السعودية لتحرير الكويت. وتم ذلك في يوم الثلاثاء 1991/02/26م (12 شعبان 1411هـ). وقد جرت ممارسات عدة مخالفة للدين والأخلاق من قبل النظام الصدامي في الكويت من قتل وتعذيب وأسر ونهب وتدمير.

الهدف أخذ العبر وبيان الحق

● وحينما نتذكر هذا اليوم ليس هدفنا اجترار المآسي والآلام، بل أخذ العبرة من الوقائع التي حصلت، وأخذ الدروس لتجاوز أي أزمة تقع بين بلدين مسلمين، وكذلك بيان الحق وتأكيده؛ حتى لا يغتر من أيد الظالم جهلا بما فعله وبما ساقه من أكاذيب، كما أن رد الشبهات كفيل بردع أي عدوان أو ظلم من أي أحد.

● استغل النظام العراقي الدين لتسويغ عدوانه على دولة الكويت وشرعنة احتلاله مدعيًا أنه يدافع عن الأمة العربية والإسلامية ومن جهة أخرى كان للدين أثر في توحيد الشعب الكويتي وتلاحمه ضد الغزو وممارساته العبثية

● ليس الهدف من تذكر حدث الغزو اجترار المآسي والآلام بل أخذ العبرة من الوقائع التي حصلت وأخذ الدروس لتجاوز أي أزمة تقع بين بلدين مسلمين وكذلك بيان الحق والتأكيد عليه

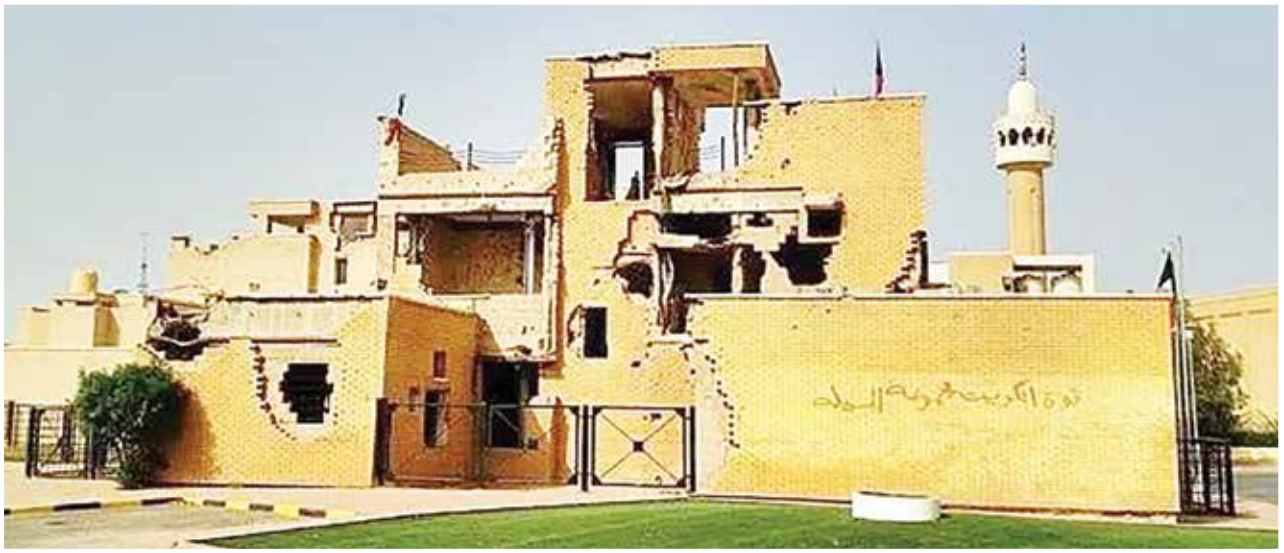

● وصف الشيخ ابن باز العدوان على الكويت بأنه من أقبح الظلم وأنه مخالف للتعاليم الإسلامية والمواثيق الدولية حري صاحبه بالعقوبة العادلة العاجلة

أهمية الدين في الأزمة

● ونحن هنا سنركز على أهمية الدين في تلك الأزمة، ولدورً الذي قام به كلا الطرفين الظالم والمظلوم، كأداة تعبئة وتحفيز. فمن جهة، استغل النظام العراقي الدين لتسويغ عدوانه على دولة الكويت وشرعنة احتلاله، مدعيًا أنه يدافع عن الأمة العربية والإسلامية. ومن جهة أخرى، ومن جهة أخرى كان للدين أثر في توحيد الشعب الكويتي وتلاحمه ضد الغزو وممارساته العبثية، ونجحت في استقطاب الدعم العربي والإسلامي والدولي.

فكر البعث:

● يقوم فكر (البعث) على الوحدة والحرية والاشتراكية، ويرى الإسلام جزءا من التراث القومي العربي وليس مصدرا للحكم والتشريع! ويوظف الدين لخدمة أخطائه وتسويغ جرائمه ولاسيما في احتلاله للكويت؛ حيث ادعى أن الكويت جزء من العراق وأنه يقوم بتحريرها من «التبعية» و«الاستعمار». كما استخدم الدين لتعبئة الشعب العراقي ودفعه للمشاركة في الحرب، التي عدًّها حرباً مقدسة.

استغلال الدين

● لقد تم تعبئة الرأي العام المحلي، والعربي بشعارات إسلامية من قبل النظام البعثي -وهو علماني التوجه في الأصل-. من خلال أنماط عدة كإضافة عبارة (الله أكبر) إلى العلم الخاص به للمرة الأولى بعد الغزو، في محاولة منحه صبغة دينية إعلامية، وتوظيف الرمزية الدينية في قضية احتلال الكويت؛ وذلك لكسب التأييد الشعبي الإسلامي داخل العراق وخارجه، كما كثف من استخدام الشعارات والرموز والخطاب الديني في خطاباته وتصريحاته الرسمية، مسوغا التحرك العسكري بأنه دفاع عن الأمة الإسلامية والعربية، ومتصدياً لما سماه قوى (الاستكبار العالمي) والغرب، وهو ما برز بقوة بعد احتدام عزلته الدولية وتصاعد الحشد الدولي ضده. وهذه الممارسات إجمالا لم تعكس تحوّلاً حقيقيا في بنية النظام الأيديولوجية، بل كانت تكتيكاً سياسياً ظرفياً لمحاولة استقطاب الرأي العام في مواجهة الحصار والعزلة، ولتعزيز صورته قائدا للعرب والمسلمين في لحظة أزمة. وعُقد في بغداد مؤتمر بعنوان (مؤتمر علماء المسلمين) أو (المؤتمر الإسلامي الشعبي) بهدف الظهور بمظهر الدولة

● كان موقف سماحة الشيخ ابن باز - رحمه الله - موقفا مفصليا ومؤثرا في أزمة احتلال الكويت فكان يمثل الصف الذي وقف ضد العدوان

● بعد أقل من شهر على الغزو الصدامي للكويت أصدر سماحة الشيخ ابن باز فتوى مهمة تحت عنوان (موقف الشريعة الإسلامية من الغزو العراقي للكويت)

الإسلامية المقاومة للعدوان الغربي، وأن العراق يواجه قوى الكفر، ولكن كثيرا من الدول الإسلامية رفضت حضور المؤتمر، ورأت فيه مناورة سياسية.

موقف الشيخ ابن باز

● بعد أقل من شهر على الغزو الصدامي للكويت، أصدر سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز فتوى مهمة تحت عنوان (موقف الشريعة الإسلامية من الغزو العراقي للكويت) وقال: «نظرا لما جرى من حوادث في اليوم الحادي عشر من هذا الشهر من شهر الله المحرم عام 1411هـ من العدوان الأثيم والظلم العظيم..» نشرت في جريدة البلاد بتاريخ 1411/01/29هـ الموافق (1990/08/20) وغيرها من الصحف المحلية. وهي ضمن مجموع فتاوى ابن باز - المجلد 6 - الصفحة 75 - جامع الكتب الإسلامية.

● ثم بين موقفه فقال: «لا شك أن هذا الحادث من رئيس دولة العراق حادث أليم وعدوان كبير على دولة مجاورة آمنة، يجب على جميع الدول الإسلامية وغيرها، وعلى جميع المسلمين إنكار ذلك وشجبه، وبيان أنه عدوان أثيم وظلم كبير». وقال: «يجب على رئيس دولة العراق أن يبادر بسحب جيشه من دولة الكويت، وأن يحذر مغبة ذلك في الدنيا والآخرة والظلم عاقبته وخيمة».

العدوان من أقبح الظلم

● وقد وصف ابن باز هذا العدوان أنه: «من أقبح الظلم، ولا شك أيضا أنه مخالف للتعاليم الإسلامية والمواثيق الدولية، وصاحبه حري بالعقوبة العادلة العاجلة». وبين سماحته أن: «المشكلات.. لا تحل بالظلم والعدوان، ولكن تحل بالطرائق السلمية والصلح أو بالحكم الشرعي»

● ثم بين واجب الدول وواجب العراق فقال: «والواجب على الدول الإسلامية وغيرها، والعربية وغيرها، إنكاره.. فالواجب على دولة العراق أن تسحب جيوشها من دولة الكويت، وأن تبادر بذلك، وأن تلغي هذه المشكلة الخطيرة، وأن تحل المشكلة بينها وبين الكويت بالطرائق السلمية التي أوضحها الإسلام». كما دعا فضيلته لحلها بمحكمة شرعية فقال: «وهذه المسألة.. يجب أن تحل بمحكمة شرعية من العلماء المعروفين بالعلم والفضل والاستقامة ليحلوها على ضوء كتاب الله وسنة رسوله -ﷺ- إذا لم يتيسر الصلح».

● يقوم فكر (البعث) على الوحدة والحرية والاشتراكية ويرى الإسلام جزءا من التراث القومي العربي وليس مصدر الحكم والتشريع ويوظف الدين لخدمة أخطائه وتسويغ جرائمه ولاسيما في احتلاله للكويت

● تم تعبئة الرأي العام المحلي والعربي بشعارات إسلامية من قبل النظام البعثي وهو علماني التوجه في الأصل في محاولة منه صبغة دينية إعلامية وتوظيف الرمزية الدينية في قضية احتلال الكويت

● ثم نصح ابن باز رئيس العراق وبين أن عليه أن: «يتوب إلى الله، وأن يبادر بالرجوع إليه والتوبة بما وقع منه من ظلم، والمسارعة إلى إخراج جيشه من الكويت؛ حتى تهدأ الفتنة، وتعود الأمور إلى نصابها».

موقفا ابن باز مفصلي ومؤثر

● كان موقف سماحة الشيخ عبد العزيز ابن باز - رحمه الله - موقفا مفصليا ومؤثرا في أزمة احتلال الكويت؛ فكان يمثل الصف الذي وقف ضد العدوان، وأدان الغزو بصراحة ووضوح منذ الأيام الأولى، وعدَّه عدوانًا ظالمًا ومحرمًا شرعًا. وأكد أن ما قام به النظام العراقي هو غدر وعدوان على دولة مسلمة جارة، لا يجوز تسويغه بأي حال من الأحوال، وطالب بدعم الحق الكويتي في السيادة والاستقلال، وأيَّد عودة الشرعية الكويتية. ومن أهم أقواله -رحمه الله- في هذه الأزمة: «ولا شك أن حاكم العراق تعدى وظلم وبغى على جيرانه، وأحدث فتنة عظيمة، سوف يجد عقابها وجزاءها في العاجل والآجل، إلا أن يتوب إلى الله توبة صادقة، ويؤدي الحق لأهله.

الواجب الجهاد لنصر المظلومين

● والواجب جهاده حتى يخرج من الكويت ويرجع إلى الحق والصواب، والمجاهدون لهذا الطاغية على خير عظيم؛ فمن أخلص لله في جهاده فهو إن عاش عاش حميدا مأجورا عظيم الأجر، وإن قُتِل قُتِل شهيدا لكونه جاهد في سبيل الله لإنقاذ وطن مسلم ولنصر مظلومين ولردع ظالم تعدى وبغى وظلم، مع كفره وخبث عقيدته الإلحادية». وقال أيضا: «وقد خان الأمانة هذا الطاغية - طاغية العراق- وكفر النعمة، وأساء إلى جيرانه بعدما أحسنوا إليه وساعدوه في أوقاته الحرجة، ولكنه كفر النعمة وأساء الجوار وظلم وتعدى، وسوف يجد العاقبة الوخيمة؛ لقول النبي -ﷺ-: «ما من ذنب أجدر من أن يعجل الله به العقوبة من البغي وقطيعة الرحم» وهذا قد بغى وظلم، والله -جل وعلا- يقول: ﴿وَمَنْ يَظْلِمْ مِنْكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا﴾ (الفرقان: ١٩) ويقول -سبحانه-: ﴿وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ (الشورى: ٨).

باختصار

عاشوا بسلام ورحلوا في سلام

وائل سلامة

في خِضَمِّ حياةٍ تعجُّ بالضجيج وصخب الأيام، وتتصارع القلوب فيها على حظوظ الدنيا، يمر بين الناس أشخاص كأنهم نسيمٌ رقيق من لطف السماء، لا يحدثون صخبًا، ولا يطلبون أضواء الشهرة، يمشون على الأرض هونًا، عاشوا بسلام داخلي يتغلغل في أعماقهم، ورحلوا كذلك بسلامٍ تاركين خلفهم في الأرواح ظلا وذكرى طيبة لا تمحى.

لقد وصفهم رب العزة في محكم تنزيله فقال: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾، وقال عنهم رسول الله -ﷺ-: «ألا أخبركم بمن تحرم عليه النار؟» قالوا: بلى يا رسول الله، قال: «كل قريب هيّن لين سهل»، هذا هو جوهر الإنسان المسالم: قلبه قريب من القلوب، وطبعه رقيق لين، وتعاملُه سهل طيب.

وحين سُئل النبي -ﷺ-: «أي الناس أفضل؟» قال: «كل مخموم القلب صدوق اللسان»، قالوا: صدوق اللسان نعرفه، فما مخموم القلب؟ قال: «هو التقي النقي، لا إثم فيه ولا بغي، ولا غلّ ولا حسد»، إنه ذلك القلب المرتبط بالسماء، المتصل بخالقه، الذي تطمئن نفسه بذكره: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ (الرعد: ٢٨).

وفي توجيه النبي -ﷺ- لعباده نحو العمل الذي يدخلهم الجنة، أمر -ﷺ- بفعل يُحيي القلوب ويزرع المودة، فقال: «لا تَدْخُلُونَ الجَنَّةَ حتَّى تُؤْمِنُوا، ولا تُؤْمِنُوا حتَّى تَحابُّوا، أوَلا أدُلُّكُمْ علَى شيءٍ إذا فَعَلْتُمُوهُ تَحابَبْتُمْ؟ أفْشُوا السَّلامَ بيْنَكُمْ»؛ فالسلام -إذًا- ليس مجرد كلمة تُقال، بل هو رسالة حبّ وأمان، وبذله دليل صدق القلب ونقاء السريرة.

إن السلام ليس فكرةً نظريةً تُحفظ؛ بل هو قيمة تُمارسُ في تفاصيل حياتنا اليومية، ونورٌ يهدي خطواتنا؛ فالذين يعيشون في سلام هم منبع أمان وطمأنينة لمن حولهم، يمرّون بينهم كنسمة تهبّ بهدوء، يسلم الناس من ألسنتهم وأيديهم؛ فلا يجرحون قلوبًا، ولا يثقلون ظهورًا.

إنهم كالغيث النافع، يروون الأرض بطيب أخلاقهم، ويزرعون في النفوس بذور السلام؛ ويتركون وراءهم أثرًا طيبًا في نفوس الناس وصفاءً لا يتبدد.

إن العيش بسلام مع النفس ومع الآخرين، هو من أعظم القيم الإنسانية والإيمانية، وهو درب السعادة في الدنيا والآخرة التي لا تعكر صفوها الهموم؛ فالمؤمن الذي يعيش في سلام يرحل وهو مطمئن، لا يحمل في صدره خوفًا ولا قلقًا؛ لأنه أعدّ العدة لذلك اليوم العظيم؛ كما قال -تعالى-: ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ (٢٧) ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً (٢٨) فَادْخُلِي فِي عِبَادِي (٢٩) وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾ (الفجر).

هذه هي النهاية التي يحلم بها كل من عاش بسلام: نفسٌ راضيةٌ مرضية، تدخل جنات الخُلد لتنعم بالسلام الأبدي؛ السلام الذي يعجز عنه الكلام، وينطق به القلب وحده.

من جهود علماء الكويت
في ترسيخ عقيدة السلف الصالح

إعداد: ذياب أبو ساره

مسيرة مباركة ودعوة راسخة

(الحلقة الثانية)

ذكرنا في الحلقة الماضية أن دولة الكويت، شهدت -منذ بداياتها الحديثة وحتى يومنا هذا- حركة علمية ودعوية نشطة في ترسيخ عقيدة السلف الصالح، وأن ثلة من علمائها الأفاضل أسهموا في صياغة الهوية الدينية للمجتمع الكويتي، وأن تلك الجهود لم تقتصر على الخطاب الديني فحسب؛ بل امتدت إلى مجالات التعليم والتأليف، والعمل الاجتماعي، لتؤكد على الدور المركزي والإيجابي لعقيدة السلف في البناء الديني والثقافي والاجتماعي، وتربية الأجيال الناشئة. ثم عرّجنا على جذور الدعوة السلفية في الكويت، وحقيقة التواصل العلمي مع علماء المملكة العربية السعودية وآثار ذلك، ثم كان ال حديث عن مرتكزات الدعوة السلفية وأعلامها.

وقبل أن نبدأ في استكمال ذكر أعلام الدعوة السلفية في الكويت بعد أن استعرضنا في الحلقة الماضية سيرا موجزة عن كل من: الشيخ عبدالجليل الطبطبائي والشيخ العلامة عبدالله بن خلف الدحيان - والشيخ العلاّمة عبدالعزيز الرشيد (مؤرخ الكويت) - يرحمهم الله جميعا - دعونا نؤكد على الأسس التالية:

أبرز منطلقات الدعوة السلفية وأهدافها:

- نشر التوحيد الخالص لله، واتباع منهج السلف الصالح في العقيدة والعبادة.
- الالتزام بالكتاب والسنة، والابتعاد عن البدع والخرافات.
- الدعوة إلى التوحيد وفهم العقيدة على منهج السلف الصالح.
- الاعتدال والوسطية في الفكر والسلوك، والابتعاد عن الغلو والتطرف.
- الحفاظ على الهوية الإسلامية الأصيلة والتعاليم الشرعية.

أبرز جهود الدعوة السلفية:

- نشر العلم الشرعي، وتعاهد العلماء والدعاة على منهج السلف.
- تنظيم الدروس والمحاضرات والندوات الدعوية في المساجد والمراكز الإسلامية.
- إصدار الكتب والكتيبات التي تبين مبادئ الدعوة السلفية وتوضح مفاهيمها.
- تعزيز القيم الأخلاقية، وتربية الأجيال على المبادئ الإسلامية الصحيحة.
- المشاركة في الجهود الدعوية والتنموية والاجتماعية والاقتصادية وغيرها..
- التعاون مع المؤسسات الرسمية لنشر الدعوة الإسلامية.

من ثمار الدعوة السلفية:

- **إعداد جيل من العلماء والدعاة:**

إعداد كوادر دعوية وعلمية متمسكة بمنهج السلف الصالح وتخريجها، ساهم في نشر الدعوة وتثبيت المبادئ الإسلامية الصحيحة.

- **انتشار التعليم الشرعي:**

وذلك من خلال إقامة المدارس والمعاهد والمراكز الإسلامية التي تركز على تعليم العقيدة، والفقه، وأصول الدين، بما يخدم المجتمع ويوفر بيئة إسلامية ملتزمة.

- **تطوير الوعي الديني:**

ورفع مستوى الوعي الديني بين أفراد المجتمع من خلال المحاضرات، والكتب، والدروس، والبرامج الإعلامية؛ ما أدى إلى تعزيز الهوية الإسلامية الأصيلة.

- **المساهمة في استقرار المجتمع:**

وذلك من خلال نشر المبادئ الأخلاقية، والتشجيع على الالتزام بالعبادات، والتآلف بين أفراد المجتمع، الذي ساهم في استقرار المجتمع ووحدته.

- **تعزيز دور المرأة في العمل الدعوي:**

وذلك من خلال إشراك النساء في التعليم والدعوة، وتربيتها على المبادئ السلفية، ومن ثم أدى إلى نشر الوعي الديني بين شرائح مختلفة من المجتمع.

- **إطلاق الجمعيات والمؤسسات الدعوية:**

حيث أُسست العديد من الجمعيات والمؤسسات التي تُعنى بنشر العقيدة الصحيحة، منها: جمعيات خيرية ودعوية، أسهمت في تنظيم العمل الدعوي وتوسيعه.

- **التصدي للأفكار المتطرفة وتعزيز الوسطية:**

حيث استطاعت الدعوة السلفية أن تبرز بوصفها مدافعا عن منهج الاعتدال، وأن تقدم النهج الصحيح للإسلام، ولا سيما في فترات التحديات والإشكالات الفكرية التي واجهت المجتمع.

- **التفاعل مع المجتمع والتوجيه في القضايا المعاصرة:**

ومن المحطات المهمة تفاعل الدعوة مع قضايا المجتمع، إصدار الفتاوى والتوجيهات التي تتوافق مع منهج السلف؛ وهذا قد عزز من مكانتها بوصفها مصدرا موثوقا للعلم الشرعي.

مسيرة أعلام السلفية:

ونستكمل فيما يلي التعريف بأبرز علماء الكويت الذين كان لهم دور كبير في نشر العقيدة الصحيحة في المجتمع، وذلك اعتمادا على **كتابي (جهود علماء الكويت في تقرير عقيدة أهل السنة والجماعة) من تأليف الدكتور خالد بن فلاح العازمي، وكتاب (أمراء وعلماء من الكويت على عقيدة السلف) من تأليف الدكتور دغش بن شبيب العجمي:**

الشيخ عبدالعزيز حمادة – رحمه الله –

نشأ الشيخ عبدالعزيز حمادة متديناً بالفطرة، كما نشأ الكثير من أبناء المجتمع الكويتي في تلك الفترة على ذلك، وظل يواصل مسيرة التعلم والتعليم منذ نعومة أظفاره وحتى آخر أيام حياته، وقد أخذ العلم عن المشايخ والعلماء في الكويت في بداية الطلب، لقد كان – رحمه الله – نشيطاً ذكيا محبا للعلم والمعرفة، صاحب همة عالية في طلبه، ومن المؤكد أن شخصية كهذه لن تكتفي بالقليل واليسير من العلم؛ بل ستبحث جادة عن مصادر أخرى، وقد استفاد كذلك من البعثة الأزهرية للمعهد الديني، التي ضمت علماء أفاضل؛ فاختلط بهم وأخذ عنهم الشيخ عبدالعزيز العلم الشرعي، وكان لقاؤه بالعلماء خارج الكويت أثناء أسفاره و اتصاله بعلماء سوريا ومصر والسعودية من أهم المصادر التي أثْرت حصيلته العلمية، كما كان -رحمه الله- يملك مكتبة غنية بأمهات الكتب تحتوي على كتب الفقه والحديث والتفسير والأخلاق والتاريخ الإسلامي وكتب اللغة والأدب.

أعماله:

أولاً: في مجال التدريس والإدارة:

١. تدريسه في مدرسة والده.

٢. تدريسه في مدرسة السعادة.

٣. تدريسه لأئمة المساجد.

٤. سعيه في إنشاء المعهد الديني وتدريسه فيه.

- **ثانياً: في مجال الإمامة والخطابة:**

كان قلبه – رحمه الله – متعلقاً بالمساجد؛ فعمل إماما في العديد من المساجد، منها: مسجد الخليفة، ومسجد الحداد، ومسجد السوق.

- **ثالثاً: في مجال القضاء:**

عُيّن الشيخ عبدالعزيز حمادة قاضياً للكويت، وذلك عام ١٣٥١هـ الموافق ١٩٣٠م.

- **رابعاً: عضويته في مجلس الأوقاف:**

اختير عضواً في مجلس الأوقاف، وكان هذا المجلس يُعيِّن الأئمة والمؤذنين، ويختارهم ويعرف مدى صلاحيتهم لهذا العمل ومن يحتاج منهم إلى تدريب، وكان

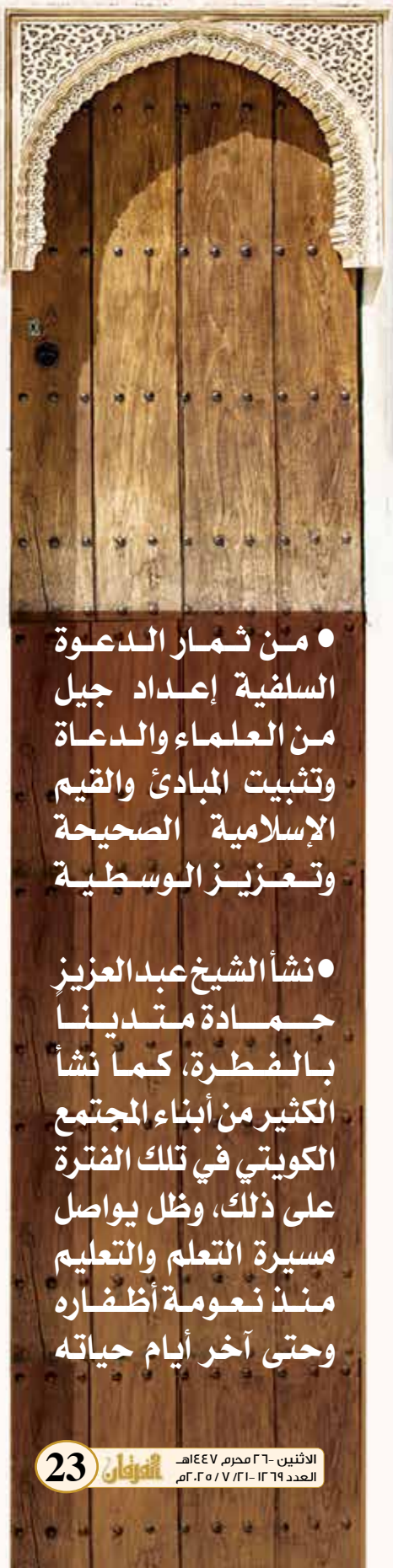

- من ثمار الدعوة السلفية إعداد جيل من العلماء والدعاة وتثبيت المبادئ والقيم الإسلامية الصحيحة وتعزيز الوسطية

- نشأ الشيخ عبدالعزيز حمادة متدينا بالفطرة، كما نشأ الكثير من أبناء المجتمع الكويتي في تلك الفترة على ذلك، وظل يواصل مسيرة التعلم والتعليم منذ نعومة أظفاره وحتى آخر أيام حياته

الشيخ هو المسؤول عن ذلك.

● **خامساً: مجالسه العلمية:**

أقامت له دائرة الأوقاف غرفة خاصة ملحقة بمسجد السوق، وكان يجلس فيها بعد صلاة العصر وحتى أذان العشاء، وتغلب على جلسته الروح العلمية؛ حيث يلتقي فيها العلماء وطلبة العلم، وكان الطلبة يستفيدون من الشيخ بسؤاله والقراءة عليه والاسترشاد بآرائه وتوجيهاته المفيدة.

مؤلفاته:

للشيخ مجموعة من الخطب المنبرية، ومجموعة من الفتاوى طبعت في مطبعة الحكومة.

موقفه من الدعوة السلفية:

يقول الشيخ عبدالعزيز حمادة -رحمه الله- في بيان أهمية التوحيد: «إن لهذا القرآن سلطاناً على نفوس الذين يفهمونه، وتأثيراً حسيا في قلوب الذين يتدبرون آياته، وقد أنزله الله -تعالى- لمقاصد شريفة، وغايات نبيلة، أولها توحيد الله -عز وجل-؛ ولأجل التوحيد أنزلت الكتب، وأرسلت الرسل، وأسست الأديان فأنقذت المخلوقات بها من ظلمات الشرك والوثنية، وانجلت بأنوارها ظلم الإلحاد في كل أمة وكل زمن».

وقال - رحمه الله - في التحذير من اتخاذ القبور مساجد: «المقابر على هيئتها وحالتها تجلب الموعظة والتذكير ولين القلب، زوروا المقابر تذكركم الآخرة، ونهى الرسول -ﷺ- من أن تتخذ القبور مساجد، ولعن من فعل ذلك، فإذا كان اتخاذ المساجد -التي هي موضع الصلاة والعبادة- ممنوعاً على القبور، فكيف اتخاذها لغير ذلك؟!».

وفاته:

توفي -رحمه الله- بعد مرض اشتد عليه، وكانت وفاته يوم ٢٧ من ربيع الآخر سنة ١٣٢٨هـ الموافق ١٩٦٢/٩/٢٦م، أسكنه الله فسيح جناته.

الشيخ يوسف بن عيسى القناعي -رحمه الله-

ولد الشيخ يوسف بن عيسى في مدينة الكويت سنة ١٢٩٦هـ الموافق ١٨٧٦م في عهد الشيخ عبدالله الصباح، فنشأ محبًا للعلم، حريصا على طلبه، مواظبا على الحلقات العلمية، مستفيدا منها؛ فأورثه ذلك همّ إصلاح التعليم والسعي للنهوض به وإنشاء المدارس النظامية.

● تحصيله العلمي:

بدأ الشيخ في سن السابعة من عمره بحفظ القرآن الكريم، ثم أخذ يستكمل مبادئ العلوم السائدة في مجتمعه، فتعلم الخط ومبادئ الحساب واللغة العربية، بعد أن استكمل دراسة مبادئ العلوم الأولى التي كان يتلقاها أقرانه من أطفال الكويتيين، واشتاقت نفسه إلى الأفضل، فبدأ بدراسة الفقه والنحو، فقرأ على الشيخ عبدالله بن خالد العدساني (قاضي الكويت في وقته) متن الآجرومية ومتن أبي شجاع في الفقه، ثم رحل إلى الإحساء والبصرة ومكة المكرمة؛ فأخذ عن أهل العلم هناك ثم رجع إلى بلده ليفيد ويستفيد.

من أعماله:

● **أولاً: في مجال الإصلاح التعليمي:**

عاد الشيخ القناعي سنة ١٣٢٥هـ الموافق ١٩٠٧م من مكة المكرمة، وكله أمل في إصلاح التعليم في الكويت، ذلك التعليم المتواضع القائم على كتاتيب تجاوزها الزمن، فتطلع إلى دفع عجلة التعليم إلى الإمام والعمل على إدخال الكويت في مرحلة التعليم النظامي؛ فكان له ما أراد في المدرسة المباركية، ومن بعدها المدرسة الأحمدية.

● **ثانياً: توليه القضاء:**

بعد وفاة الشيخ عبدالله الخلف الدحيان طُلب من الشيخ يوسف أن يتولى منصب القضاء لكن الشيخ تعذّر بالتجارة التي جعلها حجة لعدم تولي القضاء ولمعرفته بخطورة هذا المنصب، ونتيجة لإصرار أمير الكويت قبل المنصب، ولكن بشرط أن يكون ذلك لفترة مؤقتة إلى حين العثور على قاض آخر وعلى ألا يأخذ عليه أجرا.

مؤلفاته المطبوعة:

(١) المذكرة الفقهية في الأحكام الشرعية.
(٢) الملتقطات (حكم وفقه وأدب وطرائف).
(٣) صفحات من تاريخ الكويت.

موقفه من الدعوة السلفية:

● قال عن نفسه: نشأت في الكويت... وكان لمُؤلَّفات الإمامين ابن تيمية وابن القيم ومجلة المنار الغراء أكبر أثر في إنارة السبيل أمامي، وإماطة الستار الذي أبصرتُ من خلفه الحق واضحا فنفرت بعده من كُلِّ ما أَلِفتُهُ مما لا يتَّفِقُ والدين في شيء»

● قال عنه -صاحبه وزميله- الشيخ عبدالعزيز الرشيد: معتدل في آرائه ليس بالجامد الذي لا تهضم فكرته الصالح من الجديد، ولا بالمجدّد المتطرف الذي يُعادي القديم بأجْمَعه، جمع بين الثقافتين الدينية والعصرية، وأمدّ الحركة العلمية والفكرية بروح من عنده.

● وقال عنه: لا يوجد مشروع في وطنه قائم على دعائم البر إلا وله فيه يد، ولا طريق من طرق الإحسان إلا وله فيه أثر، وكانت نوافِحُهُ في كُلِّ ذلك تَفُوقُ نوافح من سواه من أبناء جلدَتِه وما كان بأكثرهم مالا ولا بأوسعهم ثروة، وإنما هو الشعور بالواجب الذي تَصَامَمَ عنه كثيرٌ من أبناءِ جِنْسِه.

● وقد تأثر الشيخ يوسف القناعي تأثرًا كبيرًا بفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمة الله - وعلمه الغزير، فكان منتهجا لطريقته، سالكًا مَسْلَكَهُ، فجاءت فتاواه وأحاديثه صريحةً واضحَةً، وجريئةً مُتَسَامِحَةً، وكانَ من رُوَّاد النهضة العلمية في الكويت كما هو معلوم؛ بل يرجع فضل تأسيس المدارس في الكويت -بعد الله- له وللرشيد بالدرجة الأولى؛ فإنَّ المباركية أسست (سنة١٣٣٠هـ - ١٩١١م) والأحمدية أسست (سنة ١٣٣٩هـ - ١٩٢١م)، وقد أسستا بسواعد هذين الشيخين، أرأيتم لو لم يتأثرا بهذه الكتب المباركة - كتب ابن تيمية وتلميذه ابن القيم - هل ستقوم النهضة العلمية، وهل سنرى التسامح والاجتماع والتوافق بين الناس؟!

وفاته:

فجعت به الكويت ظهر يوم الخميس ٥جمادي الآخر ١٣٩٣هـ الموافق السادس من يوليو سنة ١٩٧٣ عن عمر يناهز ٩٦ عاماً، وهو في جلال الشيخوخة، بعد أن قدم الكثير من صحته ووقته وماله من أجل وطنه وأمته، وقد خرجت الكويت عن بكرة أبيها تشيعه إلى قبره -رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته-.

● أبرز منطلقات الدعوة السلفية وأهدافها:
● نشر التوحيد الخالص لله، واتباع منهج السلف الصالح في العقيدة والعبادة.
● الالتزام بالكتاب والسنة، والابتعاد عن البدع والخرافات.

● يقول الشيخ عبدالعزيز حمادة رحمه الله في بيان أهمية التوحيد: «إن لهذا القرآن سلطاناً على نفوس الذين يفهمونه، وتأثيراً حسياً في قلوب الذين يتدبرون آياته، وقد أنزله الله -تعالى- لمقاصد شريفة، وغايات نبيلة

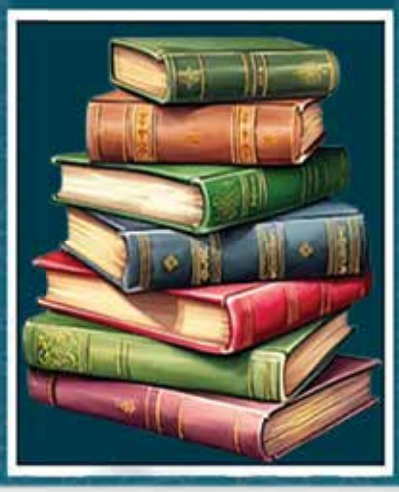

الخطأ في الفتوى وأثره على حياة المسلمين المعاصرة

د. حماد عبدالجليل البريدي
مركز سلف للبحوث والدراسات

(الحلقة الأولى)

عن معاوية -رضي الله عنه- قال: سَمِعْتُ النَّبِيَّ -صلى الله عليه وسلم- يَقُولُ: «مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ، وَإِنَّمَا أَنَا قَاسِمٌ وَاللَّهُ يُعْطِي، وَلَنْ تَزَالَ هَذِهِ الأُمَّةُ قَائِمَةً عَلَى أَمْرِ اللَّهِ، لاَ يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ، حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ»، فالعلم هو أفضل ما رغب فيه الراغب، وسعى واجتهد فيه الطالب، والعلماء ورثة الأنبياء، كما قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: «إِنَّ العُلَمَاءَ وَرَثَةُ الأَنْبِيَاءِ، إِنَّ الأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا، إِنَّمَا وَرَّثُوا العِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَ بِهِ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ»، وأعظم أهل العلم منزلة المفتي الذي جعله الله بينه وبين الناس؛ لأنه يقوم مقام النبيين ويوقّع عن رب العالمين، وفي هذه الأيام التي اشتدت فيها الغربة وقل فيها العلم، وكثر فيها الجهل، وتكلم فيها الرويبضات، واتخذ الناس رؤوسًا جُهالًا، فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا، كما قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: «إِنَّ اللَّهَ لاَ يَقْبِضُ العِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ العِبَادِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ العِلْمَ بِقَبْضِ العُلَمَاءِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُءُوسًا جُهَّالًا، فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا»، لذلك فقد وقع انحراف كبير في باب الفتوى، حدث بسببه فساد عريض في المجتمع المسلم، وكما قَالَ عبدالله بْنُ الْمُعْتَزِّ: «زَلَّةُ الْعَالِمِ كَانْكِسَارِ السَّفِينَةِ، تَغْرَقَ وَيَغْرَقُ مَعَهَا خَلْقٌ كَثِيرٌ»، فكان لا بد من التنبيه على بعض المزالق والأخطاء في باب الفتيا التي عمت بها البلوى، وانتشرت بين الناس، فكانت هذه الورقة العلمية.

أولا: تعريف الإفتاء

● **الإفتاء لغة: مأخوذ من الإبانة والإجابة.**

أَفْتَاه فِي الأَمر: أَبانَه لَهُ. وأَفْتَى الرجلُ فِي المسأَلة واسْتَفْتَيْته فِيهَا فأَفْتَانِي إِفْتَاء؛ يُقَالُ: أَفْتَاه فِي المسأَلة يُفْتِيه إِذا أَجابه، والفُتْيَا تبيين الْمُشْكِل مِنَ الأَحكام، وَقَوْلُهُ -عز وجل-: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ﴾؛ أَي: يسأَلونك سؤالَ تَعَلُّم.

● **الإفتاء اصطلاحًا: الإخبار بحكم الله عن الوقائع، بدليل شرعي.**

ثانيا: تورع السلف عن الفتوى

هاب الفتيا من هابها من أكابر العلماء العاملين وأفاضل السابقين والخالفين، وكان أحدهم لا تمنعه شهرته بالأمانة واضطلاعه بمعرفة المعضلات في اعتقاد من يسأله من العامة من أن يدفع بالجواب، أو يقول: لا أدري، أو يؤخر الجواب إلى حين يدري، قال ابن القيم: «كَانَ السَّلَفُ مِنْ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ يَكْرَهُونَ التَّسَرُّعَ فِي الْفَتْوَى، وَيَوَدُّ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ أَنْ يَكْفِيَهُ إيَّاهَا غَيْرُهُ، فَإِذَا رَأَى بِهَا قَدْ تَعَيَّنَتْ عَلَيْهِ بَذَلَ اجْتِهَادَهُ فِي مَعْرِفَةِ حُكْمِهَا مِنْ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ أَوْ قَوْلِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ ثُمَّ أَفْتَى، وعَنْ عبدالرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى قَالَ: أَدْرَكْت عِشْرِينَ وَمِائَةً مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ -ﷺ- فَمَا كَانَ مِنْهُمْ مُحَدِّثٌ إلَّا وَدَّ أَنَّ أَخَاهُ كَفَاهُ الْحَدِيثَ، وَلَا مُفْتٍ إلَّا وَدَّ أَنَّ أَخَاهُ كَفَاهُ الْفُتْيَا.

وَقَالَ سَحْنُونُ بْنُ سَعِيدٍ: أَجْسَرُ النَّاسِ عَلَى الْفُتْيَا أَقَلُّهُمْ عِلْمًا، يَكُونُ عِنْدَ الرَّجُلِ الْبَابُ الْوَاحِدُ مِنْ الْعِلْمِ يَظُنُّ أَنَّ الْحَقَّ كُلَّهُ فِيهِ، وعن ابن سيرين قال: قال حذيفة: إنَّمَا يُفْتِي النَّاسَ أَحَدُ ثَلَاثَةٍ: مَنْ يَعْلَمُ مَا نُسِخَ مِنْ الْقُرْآنِ، أَوْ أَمِيرٌ لَا يَجِدُ بُدًّا، أَوْ أَحْمَقُ مُتَكَلِّفٌ. فَرُبَّمَا قَالَ ابْنُ سِيرِينَ: فَلَسْت بِوَاحِدٍ مِنْ هَذَيْنِ، وَلَا أُحِبُّ أَنْ أَكُونَ الثَّالِثَ».

ثالثا: أصول الخطأ في باب الفتيا

ويقع الخطأ في باب الفتوى في أصول عدة، نذكرها فيما يلي:

١- الإفتاء بغير علم

يعدّ الإفتاء بغير علم من أكبر المزالق التي تقع في الفتوى قديمًا وحديثًا، وما من عالم ألف في الفتوى إلا ونبه على أهمية العلم بالنسبة للمفتي، حتى إن ابن حمدان ألف كتابه (صفة الفتوى) من أجل وجود هذا الانحراف بين المفتين فقال: «عَظُمَ أمر الفتوى وخطرها، وقل أهلها، ومن يخاف إثمها وخطرها... وأقدم عليها الحمقى والجهال، ورضوا فيها بالقيل والقال، واغتروا بالإمهال والإهمال، واكتفوا بزعمهم أنهم من العدد بلا عدد، وليس معهم بأهليتهم خط أحد، واحتجوا باستمرار حالهم في المدد بلا مدد، وغرهم في الدنيا كثرة الأمن والسلامة وقلة الإنكار والملامة، والله إنَّهَا فِتْنَةٌ عَمَّتْ فَأَعْمَتْ، وَرَمَتْ الْقُلُوبَ فَأَصْمَتْ، رَبَا عَلَيْهَا الصَّغِيرُ، وَهَرِمَ فِيهَا الْكَبِيرُ، وَاتُّخِذَ لِأَجْلِهَا الْقُرْآنُ مَهْجُورًا».

وعَنْ عبدالله بن مسعود قَالَ: «لَا يَأْتِي عَلَيْكُمْ عَامٌ إلَّا وَهُوَ شَرٌّ مِنْ الَّذِي قَبْلَهُ، أَمَا إنِّي لَا أَقُولُ: أَمِيرٌ خَيْرٌ مِنْ أَمِيرٍ، وَلَا عَامٌ أَخْصَبُ مِنْ عَامٍ، وَلَكِنْ فُقَهَاؤُكُمْ يَذْهَبُونَ، ثُمَّ لَا تَجِدُونَ مِنْهُمْ خَلَفًا، وَيَجِيءُ قَوْمٌ يَقِيسُونَ الْأُمُورَ بِرَأْيِهِمْ»، فالفتيا بغير علم مصيبة كبرى، وأمر عظيم ظهر في الإسلام؛ ذلك أن المفتي تجرأ على ربه، وتقوَّل على الله بغير علم.

بين الشرك والقول بغير علم

قرن والله -عز وجل- بين الشرك وقبحه وبين التقوُّل عليه بغير علم؛ فقال -تعالى-: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (الأعراف: ٣٣)، ونهى الله -عز

● أعظم أهل العلم منزلة المفتي الذي جعله الله بينه وبين الناس لأنه يقوم مقام النبيين ويوقّع عن رب العالمين

● في هذه الأيام التي اشتدت فيها الغربة وقلّ فيها العلم وكثر الجهل اتخذ الناس رؤوسًا جُهالًا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا

● كان السلف مع علمهم وورعهم لا يتجرؤون على الكلام في أي مسألة وإن صغرت بغير علم ويبرؤون من ذلك

وجل- نبيه أن يتكلم بغير علم، فقال: ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾ (ص: ٨٦)، قال السعدي -رحمه الله-: «﴿وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾ أدَّعي أمرا ليس لي، وأقفو ما ليس لي به علم، لا أتبع إلا ما يوحى إليَّ»، وَقَالَ ابْنُ مَسْعُود: «مَنْ كَانَ عِنْدَهُ عِلْمٌ فَلْيَقُلْ بِهِ؛ وَمَنْ لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ عِلْمٌ فَلْيَقُلْ: اللَّهُ أَعْلَمُ؛ فَإِنَّ اللَّهَ قَالَ لِنَبِيِّهِ: ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾».

ولقد دعا النبي -ﷺ- على هؤلاء الذين يفتون بغير علم وكانوا سببًا في موت صاحبهم، ففي الحديث عَنْ جَابِرٍ قَالَ: خَرَجْنَا فِي سَفَرٍ فَأَصَابَ رَجُلًا مِنَّا حَجَرٌ فَشَجَّهُ فِي رَأْسِهِ، ثُمَّ احْتَلَمَ فَسَأَلَ أَصْحَابَهُ، فَقَالَ: هَلْ تَجِدُونَ لِي رُخْصَةً فِي التَّيَمُّمِ؟ فَقَالُوا: مَا نَجِدُ لَكَ رُخْصَةً وَأَنْتَ تَقْدِرُ عَلَى الْمَاءِ، فَاغْتَسَلَ فَمَاتَ، فَلَمَّا قَدِمْنَا عَلَى النَّبِيِّ -ﷺ- أُخْبِرَ بِذَلِكَ، فَقَالَ: «قَتَلُوهُ قَتَلَهُمُ اللَّهُ، أَلَا سَأَلُوا إِذْ لَمْ يَعْلَمُوا، فَإِنَّمَا شِفَاءُ الْعِيِّ السُّؤَالُ».

تخوّف السلف من الفتيا

كان السلف -رضوان الله عليهم- مع علمهم وورعهم لا يتجرؤون على الكلام في أي مسألة -وإن صغرت- بغير علم،

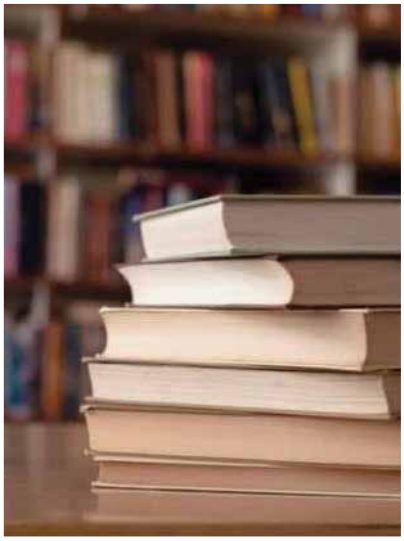

ويبرؤون من ذلك، فعَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ قَالَ: سُئِلَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ -رضي الله عنه- عَنْ آيَةٍ، فَقَالَ: أَيُّ أَرْضٍ تُقِلُّنِي وَأَيُّ سَمَاءٍ تُظِلُّنِي؟! وَأَيْنَ أَذْهَبُ؟! وَكَيْفَ أَصْنَعُ إِذَا أَنَا قُلْتُ فِي كِتَابِ اللَّهِ بِغَيْرِ مَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَا؟!

وعَنْ خَالِدِ بْنِ أَسْلَمَ: خَرَجْنَا مَعَ ابْنِ عُمَرَ نَمْشِي، فَلَحِقَنَا أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ: أَنْتَ عبدالله بْنُ عُمَرَ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: سَأَلْتُ عَنْكَ فَدُلِلْتُ عَلَيْكَ، فَأَخْبِرْنِي أَتَرِثُ الْعَمَّةُ؟ قَالَ: لَا أَدْرِي، قَالَ: أَنْتَ لَا تَدْرِي؟! قَالَ: نَعَمْ؛ اذْهَبْ إِلَى الْعُلَمَاءِ بِالْمَدِينَةِ فَاسْأَلْهُمْ. فَلَمَّا أَدْبَرَ قَبَّلَ يَدَيْهِ قَالَ: نِعْمَا

قَالَ أَبُو عبدالرَّحْمَن: سُئِلَ عَمَّا لَا يَدْرِي فَقَالَ: لَا أَدْرِي، وَقَالَ مَالِكٌ: مِنْ فِقْهِ الْعَالِمِ أَنْ يَقُولَ: لَا أَعْلَمُ، فَإِنَّهُ عَسَى أَنْ يَتَهَيَّأَ لَهُ الْخَيْرُ، وَقَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ هُرْمُزَ يَقُولُ: يَنْبَغِي لِلْعَالِمِ أَنْ يُوَرِّثَ جُلَسَاءَهُ مِنْ بَعْدِهِ «لَا أَدْرِي»، حَتَّى يَكُونَ ذَلِكَ أَصْلًا فِي أَيْدِيهِمْ يَفْزَعُونَ إِلَيْهِ، وقال: سَمِعْتُ ابْنَ عَجْلَانَ يَقُولُ: إِذَا أَغْفَلَ الْعَالِمُ «لَا أَدْرِي» أُصِيبَتْ مَقَاتِلُهُ.

القول بغير علم من أقبح الأشياء

ولقد كان السلف -رضوان الله عليهم- يعدون القول بغير علم من أقبح الأشياء ، مهما كانت مكانتهم، ومهما كان قدرهم، فعن أبي عَقِيلٍ قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ الْقَاسِمِ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ وَيَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، فَقَالَ يَحْيَى لِلْقَاسِمِ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ، إِنَّهُ قَبِيحٌ عَلَى مِثْلِكَ عَظِيمٌ أَنْ تُسْأَلَ عَنْ شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ هَذَا الدِّينِ، فَلَا يُوجَدَ عِنْدَكَ مِنْهُ عِلْمٌ، وَلَا فَرَجٌ أَوْ عِلْمٌ، وَلَا مَخْرَجٌ. فَقَالَ لَهُ الْقَاسِمُ: وَعَمَّ ذَاكَ؟ قَالَ: لِأَنَّكَ ابْنُ إِمَامَيْ هُدًى: ابْنُ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ. قَالَ: يَقُولُ لَهُ الْقَاسِمُ: أَقْبَحُ مِنْ ذَاكَ عِنْدَ مَنْ عَقَلَ عَنِ اللهِ أَنْ أَقُولَ بِغَيْرِ عِلْمٍ، أَوْ آخُذَ عَنْ غَيْرِ ثِقَةٍ، قَالَ: فَسَكَتَ فَمَا أَجَابَهُ.

هذا حال سلف هذه الأمة، كانوا يعتبرون

تقرير مركز البحوث والدراسات الفقهية

أعدّ مركز البحوث والدراسات الفقهية بموقع الفقه الإسلامي تقريرًا عن برامج الفتاوى على بعض القنوات الفضائية لمدة ثلاثة أشهر، وذكروا أن الداعي لعمل التقرير هو ما يوصف في بعض الأحيان بالتفلّت وعدم الانضباط في بعض الفتاوى، وذكر التقرير أن عدد الفتاوى في الثلاثة أشهر بلغ (٤٥٧١) فتوى.

وذكر التقرير بعض صور عدم الانضباط في الفتوى مثل: عدم موافقة الجواب للسؤال، ووجود فتاوى تحتاج إلى مراجعة، وافتقاد الدقة في الحكم على الأحاديث.

والملاحظ في هذا التقرير ما يلي: أنه تم عمله على بعض القنوات الدينية ولم يتطرق التقرير لغيرها من القنوات، فإذا كانت هذه الأخطاء في القنوات المتخصصة، فكيف الأمر في غيرها؟! كما أنه ذكر عدد الأسئلة، وأهم الملاحظات في الإجابة عنها، ولم يذكر أن أحد هؤلاء المفتين قال مرة عن جوابه: لا أدري، وما ترك من أسئلة دون إجابة كان غفلة من المفتي، ولم يكن اعترافًا بعدم العلم بالإجابة، والواجب أن نُفَعِّل هذه الكلمة: (لا أدرى) في برامجنا وقنواتنا الفضائية، لا نستحيي من أحد؛ بل هذه سنة العلماء وينبغي أن نحييها في الأمة مرة ثانية.

قول القائل: «لا أدري» شرفًا، فابتلينا في هذه الأيام بمن تجرؤوا على الفتيا، وتوثّبوا عليها، ومدّوا باع التكلف إليها، «يَمُدُّونَ لِلْإِفْتَاءِ بَاعًا قَصِيرَةً وَأَكْثَرُهُمْ عِنْدَ الْفَتَاوَى يُكَذِّلُكُ، وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ نَصِيبُهُمْ مِثْلُ مَا حَكَاهُ أَبُو مُحَمَّدِ بْنُ حَزْمٍ، قَالَ: كَانَ عِنْدَنَا مُفْتٍ قَلِيلُ الْبِضَاعَةِ، فَكَانَ لَا يُفْتِي حَتَّى يَتَقَدَّمَهُ مَنْ يَكْتُبُ الْجَوَابَ، فَيَكْتُبُ تَحْتَهُ: جَوَابِي مِثْلُ جَوَابِ الشَّيْخِ، فَقُدِّرَ أَنْ اخْتَلَفَ مُفْتِيَانِ فِي جَوَابٍ، فَكَتَبَ تَحْتَهُمَا: جَوَابِي مِثْلُ جَوَابِ الشَّيْخَيْنِ، فَقِيلَ لَهُ: إِنَّهُمَا قَدْ تَنَاقَضَا، فَقَالَ: وَأَنَا أَيْضًا تَنَاقَضْتُ كَمَا تَنَاقَضَا».

٢- الجواب عن كل ما يُسأل عنه!!

ومن أصول الخطأ في الفتيا جواب المفتي عن كل ما يسأل عنه؛ فتجد من يجيب في كل شيء يسأل عنه، كأنه جمع علم الأولين والآخرين، جاء في كتب المحاضرات أن رجلا كان يفتي كل سائل دون توقف، فلحظ أقرانه ذلك منه، فأجمعوا أمرهم لامتحانه بنحت كلمة ليس لها أصل وهي (الخنفشار)، فسألوه عنها؛ فأجاب على البديهة: بأنه نبت طيب الرائحة، ينبت في أطراف اليمن إذا أكلته الإبل عقد لبنها قال شاعرهم اليمني:

لقد عقدت محبتكم فؤادي
كما عقد الحليب الخنفشار

ولذا كان السلف يعدون الفتوى في كل شيء ضربًا من الجنون، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: «إِنَّ كُلَّ مَنْ أَفْتَى النَّاسَ فِي كُلِّ مَا يَسْأَلُونَهُ عَنْهُ لَمَجْنُونٌ»، قَالَ الْهَيْثَمُ بن جميل: شهدت مَالِكًا سُئِلَ عَن ثَمَان وَأَرْبَعِين مَسْأَلَة، فَقَالَ فِي اثْنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ مِنْهَا: لَا أَدْرِي، وَقيل: رُبمَا كَانَ يسْأَل عَن خمسين مَسْأَلَة فَلَا يُجيب فِي وَاحِدَة مِنْهَا. وَكَانَ يَقُول: من أجَاب فِي مَسْأَلَة فَيَنْبَغِي من قبل أَن يُجيب فِيهَا أَن يعرض نَفسه على الْجنَّة وَالنَّار، وَكَيف يكون خلاصه فِي الْآخِرَة ثمَّ يُجيب فِيهَا. وَسُئِلَ عَن مَسْأَلَة فَقَالَ: لَا أَدْرِي، فَقيل لَهُ: إِنَّهَا مَسْأَلَة خَفِيفَة سهلة، فَغَضب وَقَالَ: لَيْسَ فِي الْعلم خَفِيف، أما سَمِعت قَول الله -تعالى-: ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾؟! فالعلم كُله ثقيل، ولا سيما مَا يسْأَل عَنهُ يَوْم الْقِيَامَة.

(لا أدري) من أصول طلب العلم

هذا هو هدي السلف، كانوا لا يتكلمون إلا بعلم، ولا يفتون إلا بما يعرفون، ويتشرفون بقولهم: «لا ندري»، فخلف من بعدهم خلف تجرؤوا على الله، وتكلّموا في كل شيء، بعلم وبغير علم، قال ابن جماعة الكناني: «واعلم أن قول المسؤول: (لا أدري) لا يضع من قدره كما يظنه بعض الجهلة، بل يرفعه؛ لأنه دليل عظيم على عظم محله، وقوة دينه، وتقوى ربه، وطهارة قلبه، وكمال معرفته، وحسن تثبته، وقد روينا معنى ذلك عن جماعة من السلف، وإنما يأنف من قول: (لا أدري) من ضعفت ديانته وقلّت معرفته؛ لأنه يخاف من سقوطه من أعين الحاضرين، وهذه جهالة ورقة دين، وربما يشهر خطؤه بين الناس فيقع فيما فر منه، ويتصف عندهم بما احترز عنه»، بل كانوا يعدون تلقين الطالب (لا أدري) من أصول طلب العلم، قَالَ ابْن هُرْمُزَ: يَنْبَغِي لِلْعَالِمِ أَنْ يُوَرِّثَ جُلَسَاءَهُ مِنْ بَعْدِهِ (لَا أَدْرِي)، حَتَّى يَكُونَ ذَلِكَ أَصْلًا فِي أَيْدِيهِمْ يَفْزَعُونَ إِلَيْهِ. وَقَالَ الشَّعْبِيُّ: (لَا أَدْرِي) نِصْفُ الْعِلْمِ.

برامج الإفتاء على الفضائيات

ولقد أسهم في حدوث هذه الظاهرة في حياة المسلمين المعاصرة برامج الفتاوى على الفضائيات؛ فتجد المذيع أو طالب العلم قد عقد المجلس ليجيب المتصلين، فبعضهم يجيب عن أسئلة لو عرضت على عمر لجمع لها أهل بدر، ويا ليته يصيب الجواب الصحيح، إذًا لهان الخطب، ولكنه يخبط خبط عشواء، ولا يجسر أن يقول على الهواء: لا أدري!

من صور عدم الانضباط في الفتوى

- عدم موافقة الجواب للسؤال.
- وجود فتاوى تحتاج إلى مراجعة.
- افتقاد الدقة في الحكم على الأحاديث.

• الإفتاء بغير علم من أكبر المزالق التي تقع في الفتوى قديمًا وحديثًا وما من عالم ألف في الفتوى إلا ونبه على أهمية العلم بالنسبة للمفتي

• من أصول الخطأ في الفتيا جواب المفتي عن كل ما يسأل عنه فتجده يجيب عن كل شيء يسأل عنه كأنه جمع علم الأولين والآخرين

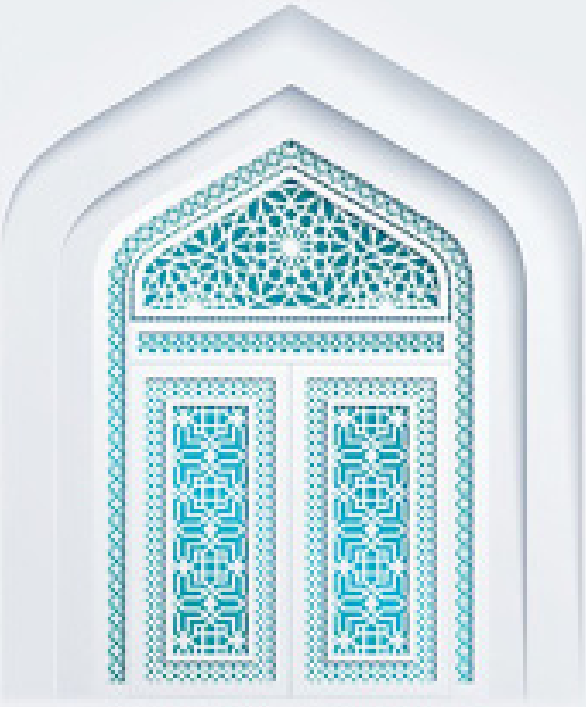

خواطر
الكلمة الطيبة

المؤمن في ظل صدقته يوم القيامة

د. خالد سلطان السلطان

هذه قصة ذكرها الشيخ ابن عثيمين -رحمه الله-، يقول: حدثني من أثق به، أنَّ أحد الناس الذين يعرفهم، نهى زوجته أن تخرج أي شيء من بيته، والمرأة الصالحة هي التي تسمع وتطيع، وهذا مال الرجل وصاحب الحق فيه، الشاهد أنه مرت الأيام وطُرق الباب، فإذا المرأة تسأل من بالباب؟ فيقول: رجل مسكين جائع، لا أجد ما أستر به جسدي عن هذا البرد، والمرأة بطبعها عاطفية، فتأثرت بهذا الرجل فجاءت بثوب بال فيه خرق وثلاث تمرات.

دارت الأيام فإذا هذا الرجل ينادي زوجته -تعالى-، رأيت الليلة رؤيا رأيت شيئا غريبا عجيبا، وكأن القيامة قد قامت، وحُشر الناس والشمس تدنو من الخلائق، وإذا بثوب طائر في السماء يظلني، ولكن هذا الثوب فيه خرق يتخلله الشمس، ثم جاءت ثلاث تمرات فسدت هذه الخروق الثلاثة، يحكي لزوجته وهو مستغرب ويقول: والله ما أدري ما هذا الشيء الغريب؟

فلما سمعت هذا الكلام زوجته تخيلت الحادثة كلها بينها وبين هذا الفقير، فقالت له: أريد أن أقول لك شيئا، أنت نهيتني عن أن أتصدق، وذات يوم طرق الباب، وإذا برجل مسكين يريد ثوبا يستره من البرد، وجائع؛ فأعطيته ثوبا مخرقا، وأنت لا ترتديه، وكان عندي ثلاث تمرات أعطيته إياهم؛ فعلم الرجل أن هذا الفعل هو الذي ستره عند الله -تعالى-، يقول النبي -ﷺ- «الرَّجلُ في ظلِّ صدقتِه حتَّى يُقضَى بين النَّاسِ) لم يقل شيئا أخر من العبادات، وإنما قال في ظل صدقته، فقال هذا الرجل لزوجته: لا تردين أحدا بعد اليوم حتى لو أعطيته تمره، فسبحان الله! الرجل انتقل من حال إلى حال، وعلم أن الله يجزي الأجر الكبير لصاحب الصدقة سواء علم أو لم يعلم.

قال رسول الله -ﷺ-: «لا يَبْقى بَعدي منَ النُّبوةِ شيءٌ إلَّا المُبشِّراتُ، قالوا: يا رسولَ اللهِ، وما المُبشِّراتُ؟ قال: الرُّؤيا الصالحةُ، يَراها الرَّجلُ، أو تُرى له»، فأنت قد ترى رؤيا يثبتك الله -عزوجل- بها، أو يطمئنك بها أو ترى انفراجات، وقد ترى مكانك عند الله بها، أو ترى شرًا يصدك عنه الله -عزوجل-، أو عافية بعد مرض، أو تُرى له؛ فيأتي أحد ويروي لك رؤيا، وإذا كان هذا الرجل صالحا فرؤياه تكون حقا؛ لذلك الرؤيا من الصالحين هي من المبشرات، فصدق النبي -ﷺ- أنها من علامات النبوة، وهي من الصلة، ونحن عندنا صلتان:

- **الصلة الدائمة:** صلة جعلها الله وصلا ما بين السماء والأرض، وهي كتاب الله وسنة النبي -ﷺ-.
- **وهناك صلة مؤقتة:** وهي مكرمة من الله -عزوجل- وهي (قضية الرؤيا) لنفسك أو لغيرك، فإذا رأيت شيئا عظيمًا لا تترد أن تقصها على عالم أو رجل معروف بهذا العلم وهذا الباب؛ ليبينها لك إن كان فيها تحذير أو ترغيب أو ترهيب حتى تسلم وتنال ثمرة هذه الرؤيا المباركة.

مشاعرنا ترتقي بعباداتنا

مروة عبد العزيز عبد الله العيار

ناشطة في العمل الخيري والدعوي

نفْعُ الناس، ومخالطتُهم، والإنصاتُ إليهم، وبذلُ الجهد في تفريج كربهم وهمومهم، وقضاء حوائجهم، وسداد ديونهم، كلها من المعاملات النبيلة التي تتطلب الحِلم، والأناة، والحكمة، والبصيرة، وإنما تُثمر هذه المعاملة إذا أخلصتَ نيتك لله، واستحضرت عظيم الأجر، وصبرت على الأذى الذي قد يصيبك في طريقك لأداء تلك الأمانة وتفريج الكرب، فتصبح تلك المعاملات عباداتٍ عظيمة يُقدّرها الله وحده، ويثيب عليها أجرًا عظيمًا.

وإذا ما أحاطت هذه العبادات مشاعر الرحمة واللطف والتعاطف، ارتفعت في مقاماتها، وبلغت أسمى درجات القرب من الله -تعالى-، فمن رحمته - سبحانه - أنه قدّر مشاعر الناس، ورفع شأنها، وجعل إدخال السرور على قلوبهم عبادةً من أجلّ العبادات، يقول النبي -ﷺ-: «أَحَبُّ الناسِ إلى اللهِ أنفعُهم للناسِ، وأَحَبُّ الأعمالِ إلى اللهِ -عزَّ وجلَّ- سرورٌ تُدخِلُه على مسلم، تَكشِفُ عنه كُربةً، أو تقضِي عنه دَيْنًا، أو تَطرُدُ عنه جوعًا، ولأَنْ أمشيَ مع أخٍ في حاجةٍ، أَحَبُّ إليَّ من أن أعتكِفَ في هذا المسجدِ -يعني: مسجدَ المدينةِ- شهرًا، ومن كظَمَ غيظَه ولو شاء أن يُمضِيَه أمضاه، ملأ اللهُ قلبَه يومَ القيامةِ رِضًا، ومن مشى مع أخيه في حاجةٍ حتى يَقضِيَها له، ثبَّتَ اللهُ قدمَيه يومَ تزولُ الأقدامُ».

● تذكّر دائمًا، وذكّر نفسك، أن صاحب الحاجة الذي لجأ إليك، قد أحسن الظن بك، وأن الله -سبحانه- اختارك لتكون سببًا في تفريج كربه؛ فاجتهد وابذل، واعلم أن الله - بفضله وكرمه - يُسخّر القلوب، ويؤمّنك على الخير الذي يصل لمستحقه.

أنت تصدّقت بوقتك، وجاهدت نفسك، وأخلصت نيتك؛ فأنت في موضع اختبار وابتلاء، فهل تحسن؟ هل تصبر؟ هل تتجمّل بحسن الخلق؟

● ومن فضل الله على عبده أن يجعل قضاء حوائج الناس على يديه؛ فاشكر هذه النعمة بإحسانك عند العمل فيها، ولا تكن جامدًا كصندوق المحاسبة، لا يحمل إلا المال دون مشاعر؛ إذ الهدف ليس سدّ الحاجة فحسب، بل إدخال السرور برحمة، وفعل الجميل بلين، وكسب الدعاء بجميل الخلق.

● يا لجمال قلوب أهل الرحمة الذين يملكون رِقّة تلامس القلوب، فتحرّك مشاعرهم لقضاء حاجة الملهوف، وقلوبهم تنشر الأمل، وتداوي بجبر الخواطر، وتملأ المكان ببشاشة دافئة، وتذيب برد الغربة وقسوة الألم! ويا لعظمة اليد التي تُمد لمصافحة، أو الذراعين يُفتَحَان لضمة تطفئ الخوف، وتُسكّن التعب، وتبعث الطمأنينة!.

كثيرًا ما أشعر بالعجب والتأثر حين أتأمل روعة ما جاءت به الشريعة من نصوص تربط العبادات بالمشاعر، فها هو ذا الدعاء بظهر الغيب، والحب في الله، وتلك النصوص التي تحثّ على تفريج الكربات، وقضاء الديون، والسعي في حاجات الناس، والدفاع عن المظلوم، ومشاطرة الأحزان والدموع، كلها معانٍ وجدانيّة راقية، تفيض لُطفًا وإنسانية، وتضفي أبعادًا روحانيةً على كل فعلٍ خيّر.

● حقًا، هنيئًا لتلك الأرواح التي إن عجزت عن النفع، لم تبخل بالدعاء أو حتى دمعاتٍ صادقةٍ، تنبئ عن قلبٍ حيٍّ رقيق؛ فبالدعاء تصدق النوايا، وبالدمع تتكشف مشاعرُ اللُّطف والمحبة، في زمنٍ طغت فيه المادية على أرواحنا، فمشاعر رقة القلب لا تجتمع مع الجمود الجافّ، كما لا تستقر الرحمة في صدرٍ قاسٍ.

منهج النبي ﷺ في محاربة الغلوّ

القسم العلمي بالفرقان

من الآفات التي نالت نصيبًا وافرًا من التحذيرات النبوية: آفة الغلو، وهذه الآفة مبعثها تجاوز الحد الشرعي في الحرص على الطاعة والعبادة والإفراط في ذلك، ولذلك عاب الله على أهل الكتاب من قبلنا هذه الآفة، فقال -جل في علاه-: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾ (النساء: ١٧١)، يقول ابن كثير في تفسير هذه الآية: «أي: لا تجاوزوا الحد في اتباع الحق، ولا تطروا من أمرتم بتعظيمه فتبالغوا فيه، حتى تخرجوه عن حيز النبوة إلى مقام الإلهية، كما صنعتم في المسيح وهو نبي من الأنبياء، فجعلتموه إلهًا من دون الله، وما ذاك إلا لاقتدائكم بشيوخ الضلال، الذين هم سلفكم ممن ضل قديمًا»، فالذي أوقع أهل الكتاب في الكفر والضلال هو الغلو، وهذا الغلو دافعه تجاوز الحد، من التعظيم إلى الإطراء المبالغ فيه، حتى نقلوا الأنبياء من مقام النبوة إلى مقام الألوهية.

والمتأمل في حال هذه الأمة، سيجد أنّ هذا الغلو المنهي عنه قد تغلغل في أوصال كثير من الفِرق والتجمعات، ولك أن تتأمل في حال أتباع بعض غلاة الصوفية مع مشايخهم وعلمائهم، وكذلك صنع الخوارج قديمًا وحديثًا حينما غلّبوا جانب الوعيد والخوف فكفروا الأمة واستحلوا دماءها، وغير ذلك من الأمثلة، وهذا مصداق لقول النبي -ﷺ- حينما قال: «لتتبعن سنن من قبلكم، شبرًا بشبر، وذراعًا بذراع، حتى لو سلكوا جحر ضب لسلكتموه»، فقلنا: يا رسول الله: اليهود والنصارى؟ قال النبي -ﷺ-: (فمن؟!)، وقوله -ﷺ-: (فمن؟) أي فمن غير اليهود والنصارى.

وقد وقعت في زمن النبي -ﷺ- بعض الحوادث التي كان مبعثها حرص الصحابة على الخير والطاعة؛ ولكن لكون هذا الحرص تجاوز هدي النبي -ﷺ-، فقد أنكره -ﷺ- وردّه على أصحابه، فكانت له توجيهات صارمة وطريقة واضحة في معالجة هذه الحالات.

قصة سلمان وأبو الدرداء -رضي الله عنهما-

ثبت في صحيح البخاري أنّ النبي -ﷺ- آخى بين سلمان وأبي الدرداء، فزار سلمانُ أبا الدرداء، فرأى أم الدرداء متبذِّلة، فقال لها: ما شأنك؟ قالت: أخوك أبو الدرداء ليس له حاجة في الدنيا، فجاء أبو الدرداء فصنع طعامًا، فقال له: كل، قال: فإني صائم، قال: ما أنا بآكل حتى تأكل، قال: فأكل. فلما كان الليل ذهب أبو الدرداء يقوم، قال: نم، فنام، ثم ذهب يقوم، فقال: نم، فلما كان آخر الليل، قال سلمان: قم الآن. فصَلّيَا، فقال له سلمان: إن لربك عليك حقًا، ولنفسك عليك حقًا، ولأهلك عليك حقًا، فأعط كل ذي حق حقه. فأتى النبي -ﷺ- فذكر ذلك له، فقال له النبي -ﷺ-: «صدق سلمان».

فأبو الدرداء -رضي الله عنه- كان حريصًا على الطاعة، لكنّ حرصه هذا جعله يتجاوز الحدّ في ضياع حق زوجته -رضي الله عنها-، فجاء سلمان -رضي الله عنه- فصحح له هذا السلوك، وبين له أنّ الاقتصاد في الصوم والصلاة والقيام على السّنة يحفظ الحقوق، للزوجة والأبناء والعمل والوظيفة والضيف، ولنفسه قبل ذلك، وإقرار النبي -ﷺ- لتصرف سلمان دلّ على أنه هدي نبوي مرْضي.

قصة الرهط الثلاثة

وثبت في صحيح البخاري أيضًا عن أنس بن مالك -رضي الله عنه- يقول: جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي -ﷺ- يسألون عن عبادة النبي -ﷺ-، فلما أخبروا كأنهم تقالُّوها! فقالوا: وأين نحن من النبي -ﷺ- قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر؟! قال أحدهم: أما أنا فإني أصلي الليل أبدًا، وقال آخر: وأنا أصوم الدهر ولا أفطر، وقال آخر: وأنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبدًا. فجاء رسول الله -ﷺ- إليهم فقال: «أنتم الذين قلتم كذا وكذا؟ أما والله إني لأخشاكم لله، وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني».

يقول الحافظ ابن حجر في كتابه فتح الباري: قوله: (فمن رغب عن سنتي فليس مني): المراد من ترك طريقتي وأخذ بطريقة غيري فليس مني، ولمح بذلك إلى طريق الرهبانية، فإنهم الذين ابتدعوا التشديد كما وصفهم الله -تعالى-، وقد عابهم بأنهم ما وفوا بما التزموه.

مواقف وأحداث

والمواقف والأحداث التي وقعت في زمن النبي -ﷺ- في مثل هذا المعنى كثيرة جدا، فأمر النبي -ﷺ- ذات مرةً صحابيا حينما نذر ألا يتكلم ولا يستظل ولا يقعد بأن يتكلم، ويستظل، ويقعد، ويتم صومه. (رواه البخاري). وأخرى نذرت أن تمشي إلى بيت الله، فقال رسول الله -ﷺ-: «لتمش ولتركب». (متفق عليه). وأمر زينب -رضي الله عنها- أن تحل حبلاً ممدودًا بين ساريتين كانت -رضي الله عنها- تتعلق به إذا أعياها قيام الليل، وأمرها أن تنام، وتصلي ما تطيق فقط. (متفق عليه).

وقال ابن عباس: أتيت لرسول الله بحصيات -هن حصى الخذف-، فلما وضعتهن في يده، قال: «بأمثال هؤلاء، وإياكم والغلو في الدين! فإنما أهلك

● دين الله تعالى بريء من كل ما ألصق به من دعاوى الغلوّ كالغلوّ العقدي مثل تكفير المسلمين واستحلال دمائهم وأموالهم!

من قبلكم الغلو في الدين»، ونهى معاذًا -رضي الله عنه- أن يطيل بالناس في الصلاة حينما يكون إمامًا وأمره بالتخفيف، خشية التنفير، وغير ذلك من الأحاديث كثير.

النهي عن التشدد

وذكر الإمام ابن القيم في كتابه إغاثة اللهفان: (وقال أنس -رضي الله عنه-: قال رسول الله -ﷺ-: «لا تشددوا على أنفسكم فيشدد الله عليكم؛ فإن قومًا شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم، فتلك بقاياهم في الصوامع والديارات: رهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم»، فنهى النبي -ﷺ- عن التشديد في الدين، وذلك بالزيادة على المشروع، وأخبر أن تشديد العبد على نفسه هو السبب لتشديد الله عليه إما بالقدر وإما بالشرع، فالتشديد بالشرع: كما يشدد على نفسه بالنذر الثقيل فيلزمه الوفاء به، وبالقدر كفعل أهل الوسواس، فإنهم شددوا على أنفسهم فشدد عليهم القدر حتى استحكم ذلك وصار صفة لازمة لهم).

مفاهيم باطلة حول مفهوم الغلو

إن من نافلة القول: أن المعيار الدقيق، والقسطاس المستقيم، في تحديد (الغلوّ) و(التشدد) النص والدليل، لا الأمزجة الشخصية، ولا العرف الاجتماعي، ولا الاعتبارات الآنية، فليس لأحد سوى رسول

● آفة الغلو مبعثها تجاوز الحد الشرعي في الحرص على الطاعة والعبادة والإفراط ولذلك عاب الله على أهل الكتاب من قبلنا هذه الآفة

الله -ﷺ- أن ينصب نفسه في مركز الوسط، ويرى القاصر عنه مفرّطًا، والمتجاوز غاليًا، فإن خير الكلام كلام الله -عزوجل-، وخير الهدي هدي محمد -ﷺ-، وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة، من يطع الله ورسوله فقد رشد، ومن يعص الله ورسوله، فإنه لا يضر إلا نفسه، ولن يضر الله شيئًا.

التزام السُنَّة ليس غلوا

وتأسيسًا على ما مضى، فربما أدخل بعض الناس في الغلو ما ليس منه، وربما أخرجوا منه ما هو من أعظمه وأشده بسبب الجهل بالشرع، أو بسبب الإلف والعادة، فالتزام السنة النبوية في المأكل والمشرب والملبس والهيئة وسائر السلوك ليس من الغلو في شيء، بل هو عين التوسط، ولا يحلّ نبز الملتزمين بالسنة بألقاب السوء، كالتزمّت والتطرف والأصولية والغلو، ونحوها، كما أن ما ألفه بعض عوام المسلمين من دعاء غير الله، والمبالغة في مدح الصالحين، وتقديس الذوات: عين الغلو، الذي نهى الله عنه أهل الكتاب، ونهى النبي -ﷺ- عنه أمته.

دعاوى الغلو

إنّ دين الله -تعالى- بريء من كل ما ألصق به من دعاوى الغلو، سواءٌ كان غلوًا عقديا كتكفير المسلمين، واستحلال دمائهم وأموالهم، والخروج على أئمتهم، أو كان غلوا عمليا بابتداع أقوال، وأوضاع، وأحوال محدثة، لم يأت بها الشرع، وبذلك يتبين خطأ بعض الكُتَّاب في التعبير، حين يطلقون مصطلح (الغلو الديني)، فإن هذه النسبة تضفي على الغلو نوعا من الصبغة الدينية، والدين منه براء، لكن قد يقع الغلو في التدين نفسه، الذي هو فعل العبد، لا دين الرب -عز وجل-؛ لذا قال الله -تعالى-: ﴿لا تغلوا في دينكم﴾، وقال النبي -ﷺ-: «إياكم والغلو في الدين!» كما تقدم، فنهى أن يتخذ الدين ظرفًا للغلو، ولم ينسبه إليه.

دروس من قصص القرآن الكريم

بين يدي قصة يوسف -عليه السلام-

الشيخ: محمد محمود محمد

جعل الله -تعالى- القصص في القرآن الكريم ذكرى وعظة، تناسب جميع الأفهام وتدركها كل العقول، كل بحسب علمه وعلى قدر فهمه، وإن مما قصه القرآن علينا من القصص الزاخر بالعبر، قصة نبي الله يوسف -عليه السلام-، وهو الابن الحادي عشر لنبي الله يعقوب -عليه السلام-، وقصته هي القصة الوحيدة التي جاءت في سورة كاملة بالقرآن الكريم سميت باسمه.

قال الله -تعالى-: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾ (يوسف: ٣)، فكل قصص القرآن هو أحسن القصص، وقصة يوسف -عليه السلام- هي أنموذج من أحسن القصص، ثم هي بعد ذلك قد احتوت على عالم كامل من الحكم والعبر والعظات، فاشتملت على أحداث جسام، وعلوم ومعارف وأحوال، تعلقت بأنبياء ومجتمعات وأسر وملوك ونساء ورجال وأطفال، وذلك مما لم يُذكر في أي موضع آخر في غيرها، فهي بذلك قصة ثرية بالدروس على المستوى التربوي، والدعوي، والتشريعي، والاجتماعي، والعقائدي.

أول دروس قصة يوسف

إن من أول دروسها أن الأنبياء بشر كسائر البشر؛ من حيث جريان أقدار الله عليهم؛ فهم وإن كانوا أكمل الناس خَلقاً وخُلقاً، لكن أقدار الله -تعالى- لا تميزهم عن البشر في شيء خارج حدود وظيفة البلاغ عن الله -تعالى-، فهم يمرضون كما يمرض الناس، ويتعرضون للمحن والأذى أشد مما يتعرض له الناس؛ ولذلك قال نبينا -ﷺ- في الحديث عند الترمذي عن سعد بن أبي وقاص -رضي الله عنه- «قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ النَّاسِ أَشَدُّ بَلاَءً؟ قَالَ: الأَنْبِيَاءُ ثُمَّ الأَمْثَلُ فَالأَمْثَلُ».

الكريم ابن الكرام

لقد أثنى رسول الله -ﷺ- على يوسف -عليه السلام- في مواضع عدة، منها ما رواه البخاري عن ابن عمر- رضي الله عنهما- أن رسول الله -ﷺ- قال: «الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم -عليهم السلام-»، فقد جمع يوسف -عليه السلام- مع كرم النبوة والاصطفاء، كرم النسب الشريف، مع ما قصه الله علينا في شأنه من كرم الأخلاق، وسعة الحلم، وقوة الصبر، والحكمة، والعلم، وغير ذلك من الكمالات.

أهداف ورودها في القرآن

لقد نزلت سورة يوسف على النبي -ﷺ- وهو لا يزال في مكة، فرسمت للمسلمين، من بعيد، ملامح خطة الخلاص والتمكين؛ إذ بينت لهم أن ما يلقونه على أيدي أقربائهم في مكة، قد نال مثله وأشد نبيا كريماً على أيدي إخوته، وكما جعل الله -تعالى- العاقبة ليوسف فسيجعل العاقبة أيضاً لمحمد -ﷺ-، وكما أتي إخوة يوسف إليه نادمين تائبين، فكذلك سيأتي القريشيون إلى النبي -ﷺ- بعد فتح مكة تائبين نادمين، بل وكما انتقل كل إخوة يوسف من الشام إلى مصر، فأقاموا بها معه، تحت سلطانه، فكذلك سوف ينتقل الذين آذوا محمداً -ﷺ- ليعيشوا معه في المدينة المنورة، وهكذا حملت سورة يوسف للمسلمين مفاتيح البشرى، وبشريات الفرج؛ حيث بشرت بأن فترة الاضطهاد المكي سيعقبها التمكين، كما حصل مع يوسف -عليه السلام-، من بعد الاسترقاق والسجن.

الحسد لا يغير الأقدار

إذا كانت قصة يوسف -عليه السلام- قد علمتنا أن الحسد يكثر بين الأقران، فإنها علمتنا أيضاً أن الحاسد لا يفلح، وأن الحسد

وإن أثر فإنه لا يضر المحسود إلا بما قدره الله وقضاه، وفي النهاية لا يكون إلا ما أراد الله، لا ما أراد الحاسد، فمهما حاول إخوة يوسف القضاء عليه، فإن القدر المقدر له من الرفعة والتمكين جار على مراد الله وترتيبه، وعلى وفق مشيئته، لا مشيئة أحد سواه.

العدل بين الأبناء

لقد كان يعقوب -عليه السلام- عادلاً بين أبنائه؛ فهو رسول من رسل الله لا يليق وصمه بعدم العدل، إنما رأى الحاسدون من أبنائه في عينيه مزيد شفقة وعطف على يوسف وأخيه، لصغرهما، مع حداثة فقدهما لأمهما، فتغلغل الحقد في قلوبهم، ولا سيما مع ما تميز به يوسف -عليه السلام- من مخايل النجابة، وجميل المنظر، وحسن السمت، وكمال الأدب؛ فحرك في نفوسهم الحقد والحسد نحوه، لاستكثارهم نعم الله عليه، وكان قد زاد من تحريك ذلك الشر في نفوسهم وأجَّجَ ناره في قلوبهم، كثرةُ نظر أبيهم إليه، فقد فهموا من ذلك مزيد اهتمامه بيوسف، ومحبته له دونهم، هكذا تصوروا، وهكذا يفعل الحسد بأصحابه؛ لذلك نتعلم وجوب العدل بين الأولاد، ليس فقط في العطايا والمنح المالية، بل في كل شيء، حتى في توزيع النظرات، والابتسامات، والقبلات، ولا ينبغي أن تميز أحدهم على غيره، إلا مع شرح واف وذكر للأسباب والأعذار.

تدمير الأسرة لأجل نظرة

لقد تعلمنا من قصة يوسف -عليه السلام-، أن الحسد بين الإخوة كما يعود بالضرر على الحاسد والمحسود منهم، فإنه يعود بالضرر على الأسرة جميعها، وما كان يطمع إخوة يوسف من وراء جريمتهم النكراء في وراثة ماله، ولا متاعه، ولكن فقط من أجل أن يَخْلوَ لهم وَجْهُ أبيهم، ﴿إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (٨) اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ﴾ (يوسف)، لقد استنتجوا من كثرة نظر أبيهم ليوسف وأخيه أنهما أحب إليه منهم؛ فلذلك قرروا أن يتخلصوا من أخيهم

• من أول دروس قصة يوسف عليه السلام أن الأنبياء وإن كانوا أكمل الناس خَلقا وخُلقا فهم بشر كسائر البشر من حيث جريان أقدار الله عليهم

بالقتل أو التغريب، بإلقائه في أرض بعيدة مجهولة، حتى يموت فيها غريبا، والتغريب عقوبة لا تقل عن القتل، بل هو كالقتل، وإن كان في الشكل دونه؛ لذلك قال الشاعر:

حَسَّنُوا القول وقالوا غربة
إنما الغربة للأحرار ذبحٌ

لقد سولت لهم أنفسهم ذلك حتى يُقبل عليهم أبوهم بوجهه ولا يشاركهم في محبته أحد، قالوا ﴿وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ﴾، هكذا حين يسيطر الحقد على القلوب وتقوى بها نيران الحسد؛ فتتحول العقولُ إلى كومة من النفايات الهالكة، والقلوبُ إلى حجارة سوداء متفحمة، فترى الشرَّ خيرا والخير شرا والصغائر كبائر والكبائر صغائر، وتفقد التقدير الصحيح للأمور.

الرؤى محور الأحداث

لقد قص القرآن الكريم علينا طرفاً من قصص نبي الله يوسف -عليه السلام- في طفولته وفي شبابه وفي كهولته، وفي كل ذلك كانت للرؤى دورها البارز في تحولات حياته، وقد بدأ ذلك برؤيا رآها يوسف في نومه وقصها على أبيه، ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ (٤) قَالَ يَا بُنَيَّ لا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ﴾ (يوسف)، هنا يتبين لنا

• جمع يوسف عليه السلام مع كرم النبوة والاصطفاء كرم النسب الشريف وكرم الأخلاق وسعة الحلم وقوة الصبر والحكمة والعلم

أن الرؤيا بوصفها حدثاً لها دور كبير في حياة يوسف -عليه السلام-، فقد بدأ على إثرها كيد إخوته له، وبها تنبأ أبوه له بالتفوق على أقرانه، كما كان للرؤيا بعد ذلك دور أيضاً في إنهاء معاناته وأبيه، وتحولهما من الابتلاء إلى العافية، ومن الصبر على البلاء إلى الصبر على النعمة؛ إذ بدأ التمكين ليوسف برؤيا رآها الملك، على ما سيرد في حينه.

الرؤى دليل صدق المرسلين

الرؤيا هي ما يراه الإنسان في نومه، مما لا مدخل لإرادته فيه، وهي من هذا الباب سر من أسرار النفس البشرية، وهي أحد الدلائل التي يستدل بها على أن الإنسان مركب من روح ومادة، وهو ما يدل على صدق المرسلين، على خلاف ما يراه الملاحدة من أن الإنسان مادة وحسب، فالرؤى من هذه الناحية باب عظيم من أبواب عالم الغيب، والإقرار بها يستلزم الإيمان بالله والملائكة والجن؛ إذ الإلحاد يقوم في ركنه الأساس على إنكار ما وراء الطبيعة، وعلى أن الإنسان هو إله نفسه، والرؤى حيث لا سيطرة للإنسان على ما يراه في نومه دليل على أن هناك قوى أخرى هي التي تسيطر على تلك الصور والأحداث التي يشاهدها في نومه، ثم يراها تتحقق في يقظته.

الحذر لا يمنع القدر

لقد أرشد يعقوبُ يوسفَ -عليهما السلام- ألا يحدث برؤياه إخوته، خوفاً عليه من حسدهم: ﴿قَالَ يَا بُنَيَّ لا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ (يوسف: ٥)،

ولكن الحذر لا يمنع القدر، فها هي ذي الأحداث تسير كما قدرها الله، حَدَّثَ يوسف برؤياه أو لم يُحدِّث، لكنه أدب نبوي، ذكره يعقوب -عليه السلام-، وأيده نبينا -ﷺ- ففي صحيح مسلم أن رسول الله -ﷺ- قال: «الرؤيا الصالحة من الله، فإذا رأى أحدكم ما يحب، فلا يحدث بها إلا من يحب، وإن رأى ما يكره فليتفل عن يساره ثلاثا، وليتعوذ بالله من شر الشيطان وشرها، ولا يحدث بها أحدا فإنها لن تضره».

روائع الأوقاف في حفظ العلم ورعاية العلماء

د. عيسى القدومي

خلال الحروب مع التتار وسقوط بغداد سنة ٦٥٦هـ وتدميرها ونهب كنوزها، بقيت مصر والشام جبهة صامدة ضد بربرية التتار ووحشيتهم؛ هذا ما دفع الكثير من العلماء الانتقال إلى مصر والشام؛ فأثري النشاط العلمي وحركة التعليم والتأليف، وأنشئت مدارس ومكتبات وقفية متنوعة، واستوعبت تلك الأوقاف من المدارس والكتاتيب والمكتبات العلماء على اختلاف اهتماماتهم ومذاهبهم، ورعتهم خير رعاية كأمثال العلامة الحافظ ابن رجب الحنبلي (٧٣٦-٧٩٥هـ)؛ فقد كان في عهده في دمشق آنذاك ثلاثمائة وخمسون مدرسة فقهية، ومن أهمها المدرسة السُكّرية التي كان يسكنها -رحمه الله-.

رعاية الفقراء من الطلاب

من الأوقاف المشهورة التي رعاها أئمة الدعوة في المملكة العربية السعودية، وأثر في النهضة العلمية الشرعية ما عرف بـ(بيوت الإخوان)التي بنيت في دخنة قريبًا من مسجد سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم -رحمه الله-، يسكن فيها طلاب العلم الذين يقدمون للدراسة على الشيخ وأخيه الشيخ عبداللطيف وغيرهم من أهل العلم؛ حيث كانت ظروف الطلاب ضعيفة اقتصاديا؛ فأسهم هذا الوقف في مساعدة هؤلاء الطلاب.

الوقف على إثراء البعثات العلمية

وقف الأميرة، فاطمة هانم كريمة الخديوي إسماعيل التي وقفت جميع أطيانها، وكان مساحتها (أربعة عشر سهماً، وأربعة عشر قيراطاً، وثلاثة آلاف وسبعة وخمسين فداناً) وهذه الأطيان كائنة بمديرية الجيزة والدقهلية، كما وقفت جميع أراضي وبناء السراي الكائنة في بولاق الدكرور، وما احتوت عليه من الأثاث والمفروشات، والمنافع الأخرى، والآلات الزراعية، وإسطبل الخيول وقد جعلت الواقفة هذا الوقف على نفسها في حياتها، ثم من بعد مماتها خصصت الواقفة مائة سهم من جميع الوقف ينفق ريعها على مؤسسات علمية عدة ، وبعثات ترسل إلى الخارج.

وقف الكتاتيب

بلغت الكتاتيب التي مُوِّلت بأموال الوقف عدداً كبيراً، فمثلاً: عد ابن حوقل منها ثلاثمائة كُتاب في مدينة واحدة من مدن صقلية، وذكر أن الكُتَّاب الواحد كان يتسع للمئات أو الألوف من الطلبة، وينقل الرحالة العربي المشهور ابن جبير انبهاره مما شاهد في القاهرة في مدرسة الإمام الشافعي التي وقفها ووقف بيته عليها ، كما انبهر من إحدى مدارس الإسكندرية، أما ابن بطوطه فيقول عن مصر والعراق وسوريا: إنها عامرة بالمعاهد العلمية الموقوفة ، ويذكر أنه استفاد منها، كما وصف أحوال عشرين مدرسة جامعة في دمشق، عاشت على أموال البر، والخير والوقف، أما في بغداد فلا يختلف عدد المدارس عما شاهده في دمشق، وبعض الأوقاف شملت الإنفاق على المدارس بما تتطلبه من مصروفات للعاملين من معلمين وخدم وتجهيزات وغيرها ، كما أن بعض الأوقاف خصصت للصرف على المعلمين فقط.

الأوقاف والكُتاب

«الكُتَّاب» في بعض البلدان كان من السعة؛ بحيث يضم مئات وآلافاً من الطلاب، ومما يروى عن أبي القاسم البلخي أنه كان له كتَّاب يتعلم به ثلاثة آلاف تلميذ، وكان كتّابه فسيحاً جدا؛ ولذلك كان أبو القاسم يحتاج إلى أن يركب حماراً ليتردد بين

طلابه وليشرف على شؤونهم. وكانت هذه الكتاتيب تمول بأموال الأوقاف.

تعليم العميان

في المدرسة العمرية الشيخة التي تقع في الصالحية بدمشق، وتنسب إلى منشئها الشيخ محمد بن أحمد بن قدامة المقدسي؛ حيث بدأ بإنشائها عام ٦٠٣هـ/١٣٠٦م، وأوقف المدرسة في البداية على علوم القرآن، وعمل لها ترميمات وإضافات في العهود المختلفة، وضمت بعد الزيادات ٣٦٠ غرفة، وفيها ٥٠٠ طالب من طلاب العلم، وكان فيها قسم لتعليم العميان، وآخر لتعليم الأطفال.

مدرسة السبعيين

أسس هذه المدرسة أبو الحسن المريني، وسبب تسميتها بالسبعيين، أنها كانت خاصة بالطلبة الذين يقرؤون بالروايات السبع.

مدرسة الوادي

أسسها السلطان أبو الحسن المريني في سنة ٧٢١ هـ، وسميت مدرسة الوادي؛ لأن وادياً كان يشق صحنها، وهي من أهم مدارس فاس، وقد ذكر أبو علي اليوسي: أن هذه المدرسة تحتوي على نحو سبعُمئة أستاذ، وقال: كان لا يعطي البيت فيها إلا لمن يحفظ جميع المختصر الحاجبي أي مختصر ابن الحاجب.

ثانيًا: الكراسي العلمية الوقفية في المغرب

وفي مجال التعليم العالي ازدهرت الكراسي العلمية في المغرب بمال الوقف، فقد كانت الكراسي العلمية ظاهرة تربوية تعليمية تميزت بها الجوامع والمدارس في المغرب، وكان التنافس قويا بين العلماء في التفرد بكرسي علمي أو بمجموعة من الكراسي، ولا سيما الكراسي الخاصة بالتعليم العالي التي كان يحفرها الطلبة والعلماء والمختصون، ولا يتم ذلك للعالم إلا إذا كان مرجعاً وحجة في مادته، وقد اشتهرت كراسي عديدة بأسماء أصحابها، ومن أبرز العلماء الذين كانت لهم كراسي علمية

• بلغت الكتاتيب التي مُوِّلت بأموال الوقف عددا كبيرًا وعد ابن حوقل منها ثلاثمائة كُتاب في مدينة واحدة من مدن صقلية

مشهورة: الونشريسي أبو الربيع سليمان الفارس (ت٧٠٥هـ)، والفقيه محمد بن أحمد العارمي السليماني (ت٧٧١هـ)، وعبدالعزيز الورياغلي (ت٨٨٠هـ)، وانو الغازي المراكشي أبو محمد (ت٩١٩هـ) والخطيب أبو محمد عبدالله بن على بن أحمد العاصي (ت٩٠٨هـ).

الكراسي العلمية للفقيه أبي العباس المنجور

وممن كانت لهم كراسي علمية عديدة لسعة معارفهم الفقيه أبو العباس أحمد بن على المنجور (ت٩٩٥هـ)، الذي كانت له كراسي التفسير والسيرة، وكانت أجور هؤلاء العلماء وغيرهم مما اعتلوا الكراسي العلمية تؤدى من مال الوقف، وكانت هناك ظاهرة علمية أخرى في الجوامع والمدارس انتعشت ونمت بفضل مال الوقف، وهي ظاهرة المجالس العلمية؛ حيث كان العالم يلقي دروسه وهو جالس على الأرض بدلاً من الكرسي، والظاهرتان معاً - أي الكراسي والمجالس العلمية- ما زالتا قائمتين في المساجد في عصرنا الحاضر.

ازدهار الكراسي العلمية

ولم تكن لتزدهر الكراسي العلمية بمعزل عن المدارس، التي كانت تبنى من مال الوقف ويرفق معها مرافق أساسية من

• لم تكن الكراسي العلمية لتزدهر بمعزل عن المدارس التي كانت تبنى من مال الوقف ويرفق معها مرافق أساسية من سكن الطلبة وأساتذتهم

سكن الطلبة وأساتذتهم، وتخصص منح للطلبة المنتسبين للمدرسة وهي كالأحياء الجامعية بكل متطلباتها، وكان لنماء مال الوقف دور في الإنفاق الباهظ على تلك المدارس ومرافقها، وكانت أجور المدرسين مناسبة لمعيشتهم حتى لا يبحثوا عن عمل آخر ليكملوا حاجاتهم المعيشية، فقد كفتهم أحوال الوقف عن التفكير في أمر تدبير المعيشة لهم ولأسرهم.

وفي المغرب بلغ حرصهم في المحافظة على المدارس أنهم كانوا ينقشون الموقوفات على رخام كان يبنى في جدرانها حفاظاً على استمرار إنفاقه عليها، وكانت المدارس في المغرب تستقبل الطلبة بعد حفظهم للقرآن الكريم في الكتاتيب دون أن يشترط تحديد السن، وهذا ما جعل إقبال الطلبة عليها من البوادي والحواضر ؛ فقد رعت الأموال الوقفية عمليه التعليم، وأسهمت في إصلاحها واستمرارها من مرحلة الطفولة حتى المراحل الدراسية العليا المتخصصة، وإن أغلب فقهاء المسلمين وعلماء دينهم ترعرعوا ونشؤوا على ما وضعته أموال الوقف تحت تصرّفهم.

الأوقاف على فتيان القرى والأرياف

وتحدث ابن خلدون في مقدمته عن الفتيان الذين ولدوا وترعرعوا في القرى والأرياف البعيدة عن المدن والعمران، ولكن لم تتوافر لهم الفرصة للتعليم والارتقاء في مجتمعاتهم المتواضعة فكان لزامًا عليهم الهجرة والسفر من أجل الحصول على تعليم يحقق لهم طموحهم العلمي والفني، يقول ابن خلدون: «إن ما ساعد مثل هؤلاء الشباب هو ترف ما أُغدق على معاهد التعليم والتدريب في المدن من موقوفات، جعلت الهجرة إلى مراكز الحضارة من أجل طلب العلم أمراً مشروعاً»، ثم يعطى أمثلة على ذلك في بغداد وقرطبة والكوفة والبصرة والقيروان، وكل ذلك بما وفرته الأموال الموقوفة.

أهداف استثمار الأموال في الشريعة الإسلامية

من مقالات نادي الاقتصاد الإسلامي - كلية الشريعة

إنّ استثمار الأموال وتجنّب اكتنازها من أوجب الواجبات على صاحب المال في ماله؛ لأنّ المال يُعدّ المحرّك الأساسيّ الذي عليه اعتماد الأفراد والأمم والحضارات، وهو الشريان الأساسيّ الذي تتغذّى عليه مختلف نواحي الحياة، فبحفظه وتوفيره تُحفظ بيضة الدّين، وتحفظ النفوس والأعراض من أن تُهدر كرامتها وقيمتها الإنسانية، فيكون الهدف والمقصد الأسمى إذاً من استثمار المال هو حفظ المقاصد الكبرى للشريعة الإسلامية، وبحفظها يُحفظ المقصد الأعلى المتمثل في الاستخلاف والتمكين في الأرض.

ومن أهمّ ما يستهدفه استثمار الأموال في الإسلام ما يأتي:

(١) حفظ القيم المالية من البَخس

ونعني بالبخس تثمينها بأقلّ من ثمنها الحقيقيّ الذي من المفروض أن تقوّم به؛ لأن المال إذا كان قليلاً عند صاحبه ولم يُنمّه ويُستثمره فقد يزهد فيه الناس وتنقص قيمته، وهو ما يؤدّي إلى نقض مقصد من مقاصد الشريعة فيه، وهو الثبات، ولقد جاء في الشرع الحنيف النهي عن بخس الأشياء، ومنها المال؛ حيث قال -تعالى-: ﴿وَلاَ تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلاَ تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاَحِهَا﴾ (الأعراف: ٨٥)،

● قال الشيخ الطاهر بن عاشور -رحمه الله-: «البخس هو إنقاص شيءٍ من صفة أو مقدار هو حقيقٌ بكمال في نوعه، ففيه معنى الظلم والتحيُّل»، ويعدّ استثمار المال مانعاً له من هذه الآفة؛ حيث يبقيه دوماً ذا قيمة في نظر الناس لتجدّده ونموّه باستمرار.

● وبيّن -رحمه الله- الحكمة من هذا النهي بقوله: «وما جاء في هذا التشريع هو أصل من أصول رواج المعاملة بين الأمّة؛ لأنّ المعاملات تعتمد الثقة المتبادلة بين الأمّة، وإنّما تحصل بشيوع الأمانة فيها، فإذا حصل ذلك نشط الناس للتعامل، فالمنتج يزداد إنتاجاً والطالب من تاجر أو مستهلك يقبل على الأسواق آمناً لا يخشى غبناً ولا خديعةً ولا خلابةً، فتتوفر السلع في الأمّة، وتستغني عن استجلاب أقواتها وحاجياتها وتحسينياتها، فيقوم نماء المدينة والحضارة على أساس متين، ويعيش الناس في رخاء وتحابب وتآخٍ، وبضدّ ذلك يختلّ نظام الأمّة بمقدار تفشّي ضدّ ذلك».

(٢) توسيع مجال تداول الأموال بين الأفراد

لن يكون المال محفوظًا ما لم يقم بدوره في التعمير، ولن يتيسّر له هذا الدور إلاّ إذا كان بيد جميع أفراد المجتمع الذين لهم أهلية التصرّف فيه، غير محصور في فئة دون أخرى، ولعلّ هذا ما يرمي إليه الإسلام في أمره باستثمار الأموال، فالاستثمار يؤدّي إلى توفير السيولة المالية لدى صاحبها، وأيضاً لدى من يتعامل معهم من شركاء وتجّار وعمّال وغيرهم، فإذا لم يتمّ التعامل به على هذا النحو صار احتباس المال عند أفراد معيّنين أو عند فئة قليلة دون انتشاره الواسع ضرباً من التعطيل للقيام بدوره؛ ولذلك كان من معاني حفظ المال أن يكون دائراً بين الناس، رائجاً في المجتمع، نقيضاً لمعنى تعطيله وإهداره بكنزه وحبسه عن الرواج.

جملة من التدابير

ويوجّهنا الشارع الحكيم إلى جملة من التدابير والطرائق الاستثمارية لتحقيق هذا الهدف، الذي يُعدّ تحقيقاً لمقصد من مقاصد الشريعة في الأموال وهو ضمان رواجها وتداولها بين الناس، قال الله -تعالى-: ﴿مَا أَفَاءَ اللَّه عَلَى رَسُولِه مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّه وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لاَ يَكُونَ

دُولَةً بَيْنَ الأَغْنِيَاءِ مِنكُمْ﴾ (الحشر:٧)، وقال أيضاً: ﴿وَالذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلاَ يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (التوبة:٣٤)، والمقصد من هذا كلّه أن لا يبقى المال في يد فئة معيّنة وتُحرم منه بقية الفئات، فينتقل المال من الغني إلى الفقير، ومن المورّث إلى وارثه ليستثمره هو بدوره وينمّيه، ومن ثمّة تتعدّد الأيدي المالكة له، ويتحقّق رواجه على نطاق أوسع.

(٣) تحقيق التنمية الشاملة

تُعرّف التنمية في الاقتصاد الإسلامي بأنها عملٌ على تحقيق أقصى استغلال ممكن للموارد الطبيعية، وأقصى استفادة ممكنة من الموارد البشرية، حتى تتوافر المنتجات سلعيّةً وخدميّةً، ولن تتمّ هذه التنمية إلاّ باستثمار الإنسان ما بيده من ثروات، قال الله -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الذينَ ءَامَنُوا كُلُوا من طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا للهِ إن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ (البقرة:١٧٢)، فهذه الآية جاءت بالأمر المطلق بوجوب الأكل، والمراد بالأكل الانتفاع من جميع الوجوه؛ فالأمر هنا أمرٌ بمطلق الانتفاع، ولا يتحقّق ذلك إلاّ عن طريق القيام بعمليات الإنتاج المختلفة؛ لأنّ السلعة الاقتصادية يجب أن تمّر بمراحل مختلفة حتى تصبح صالحة للاستهلاك المباشر، وهذه المراحل هي مراحل العملية الإنتاجية، فهي أمرٌ ضمنيٌّ بالإنتاج حتى يتسنّى تحقيق الأمر الصريح بالاستهلاك.

إنّ الاستثمار يعدّ سبيلاً مهمّا لتحقيق التنمية الشاملة، التي تعدّ عملية مستمرّة ومتصلة زمنيا، يقوم بها كلّ جيل من أجيال الأمّة، ليحيا عزيزاً شامخاً بين الأمم، لا ينتظر التفاتة أو مَنًّا من أحد، سواء في ميدان الزراعة أو الصناعة أو التجارة أو الخدمات، وما أروع مقولة الخليفة عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- التي يحدّد من خلالها نظرة الإسلام للتنمية، وأنّها ليست إلاّ الاستثمار والعمل المنتج في كلّ مجالات الحياة، حيث يقول : «والله لئن جاءت الأعاجمُ بالأعمال، وجئنا بغير عمل، فهم أولى بمحمّد منّا يوم القيامة».

(٤) توفير الاستقرار والرفاهية

يمكن اعتبار هذا الهدف من أهداف الاستثمار نتيجةً لتحقّق الأهداف التي قبله؛ ذلك أنّه بتوفّر الأموال ورواجها والعدل التام فيها، وتحقّق التنمية الشاملة لجميع مناحي الحياة، يسود الأمن والاستقرار وتزدهر الحياة، ويعيش أفراد المجتمع في رفاهية تامة، فإشباع حاجات المرء كافة سبيلٌ لشعوره بالراحة والطمأنينة، وهذا ممّا يستهدفه حثّ الشريعة على الاستثمار والتنمية والإعمار، فلا تصفو نعمةٌ على الأقذاء ما لم يأمن أهل الإقامة والأسفار من الأخطار والأغرار، فإذا اضطربت الطرق وانقطعت الرفاق، وانحسر الناس في البلاد، وظهرت دواعي الفساد، ترتّبت عليه غلاء الأسعار وخراب الديار، وهواجس الخطوب الكبار؛ فالأمن والعافية قاعدتا النعم كلّها، ولا يهنأ بشيء بدونها.

عوامل الأمن والاستقرار

إنّ عوامل الأمن والاستقرار والرفاهية مدخلٌ مهمٌّ ولا شكّ في انتظام أمور المرء الدينية والدنيوية، ولا نعني بالرفاهية هنا التبذير والإسراف والبذخ، وإنّما المقصود ما به استغناء الفرد عن سؤال الناس ووقوعه في الحرج والحاجة، يقول الإمام الغزالي -رحمه الله-: «نظام الدين بالمعرفة والعبادة لا يُتوصّل إليهما إلاّ بصحّة البدن وبقاء الحياة، وسلامة قدر الحاجات من الكسوة والمسكن والأقوات، والأمن هو آخر الآفات... فلا ينتظم الدين إلاّ بتحقيق الأمن على هذه المهمّات الضرورية، وإلاّ فمن كان جميع وقته مستغرقاً بحراسة نفسه من سيوف الظلمة، وطلب قوته من وجوه الغلبة، متى يتفرّغ للعلم والعمل وهما وسيلتاه إلى سعادة الآخرة، فإذاً إنّ نظام الدنيا أعني مقادير الحاجة شرطٌ لنظام الدين».

والخلاصة أنّ هذه الأهداف وما قاربها هي أمارات على ما يروم الشرع الحنيف تحقيقه من عملية الاستثمار، حتى تغدو هذه العملية منتجةً فعّالةً آخذةً بيد صاحبها إلى السعادة في الدنيا والآخرة.

• عوامل الأمن والاستقرار والرفاهية مدخلٌ مهمٌّ في انتظام الأمور الدينية والدنيوية ولا نعني بالرفاهية هنا التبذير والإسراف والبذخ وإنّما المقصود ما به استغناء الفرد عن سؤال الناس

• المعاملات تعتمد الثقة المتبادلة بين الأمّة ولا تحصل إلا بشيوع الأمانة فيها فإذا حصل ذلك نشط الناس للتعامل فالمنتج يزداد إنتاجاً والمستهلك يقبل على الأسواق آمناً لا يخشى غبناً ولا خديعةً

• التنمية في الاقتصاد الإسلامي هي العمل على تحقيق أقصى استغلال ممكن للموارد الربانية وأقصى استفادة ممكنة من الموارد البشرية حتى تتوافر المنتجات بأنواعها

الصدق من أجلِّ الأخلاق وأعظمها

إن الصدق من أجَلِّ الأخلاق وأعظمها التي ينبغي للشباب التحلي بها ، وهو منبع كثير من الفضائل الخُلقية؛ لذا كان محل عناية القرآن؛ للدلالة على أن المجتمع المسلم يجب أن يتَّصف بهذه الصفة الرائعة صفة الصدق؛ لأنها مفتاح كل خير، فقال -جل وعلا-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ (التوبة:١١٩).

الرسول قدوتنا في كمال الأخلاق

الرسول محمد -ﷺ-، قدوتنا في كمال الأخلاق وعلى رأسها الصدق، حيث كان -ﷺ- أصدق الناس وأبرهم وأكملهم علمًا وعملاً وإيمانًا ويقينًا، وكان معروفًا بالصدق في قومه، وقد كان ذلك فيه بمثابة السّجيّة والطّبع فعرف بذلك حتّى قبل البعثة، ولذلك كان -ﷺ- يلقّب بالصّادق الأمين، واشتهر بهذا وعرف به بين أقرانه، وبعد البعثة المباركة كان تصديق الوحي له مدعاة لأن يطلق عليه أصحابه «الصّادق المصدوق»، وصدق الله- عزّ وجلّ- إذ قال: ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى (٢) وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى (٣) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾ (النجم).

وعد الله الصادقين بأجزلِ المثوبة فقال -سبحانه-: ﴿لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ﴾ (الأحزاب:٢٤)، وبيّن لهم أن عاقبته في الدنيا خير، فقال -تبارك وتعالى-: ﴿فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ﴾ (محمد:٢١)، ونوَّه بأثره في الآخرة فقال: ﴿هَذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾ (المائدة:١١٩)، والصدق هو الخُلق البارز الذي اتصف به الرسول -ﷺ- قبل بعثته حتى لُقِّب بالصادق الأمين، وكان رسول الله -ﷺ- دائمًا ما يحث المسلمين على الصدق في أقوالهم وأفعالهم فيقول: «عَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ؛ فَإِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَصْدُقُ وَيَتَحَرَّى الصِّدْقَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ صِدِّيقاً، وَإِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ؛ فَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَكْذِبُ وَيَتَحَرَّى الْكَذِبَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَّاباً»، وللصدق فضائل عظيمة يسعد بها العبد الصادق في الدنيا، وينال بسببها من البركة والقبول والصلاح في الدنيا والأجر العظيم والثواب الجزيل في الآخرة.

مرتبة عباد الله الصادقين

لقد وعد الله الصادقين بأعظم الجزاء، وأفضل الثواب؛ وما ذلك إلا لعظم هذه الخصلة التي تحلَّوْا بها، والصفة التي اتصفوا بها، بل إن الله جعل مرتبة الصِّديقين بعد مرتبة النبيين، وجعلهم من المنعم عليهم الذين وعد الله أهل طاعته وطاعة رسوله برفقتهم في الجنة؛ فقال -تعالى-: ﴿وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ (النساء:٦٩)، والصِّدِّيقون كما يقول الشيخ عبدالرحمن السعدي: «هم الذين كمُل تصديقُهم بما جاءت به الرسل، فعلموا الحقَّ وصدَّقوه بيقينهم وبالقيام به؛ قولاً وعملاً وحالاً ودعوةً إلى الله»، ﴿وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ بالاجتماع بهم في جنات النعيم، والأنس بقربهم في جوار رب العالمين».

الشباب وقيمة الصدق

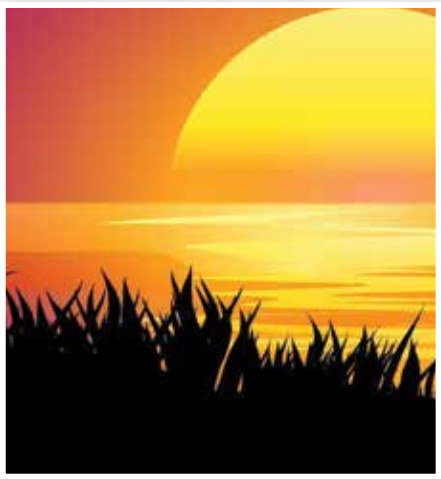

الصدق قيمة أساسية في حياة الشباب، وهو مطلب أساس في حياة المؤمن، وهو رأس الفضائل، وعنوان الصلاح والفضل، أثنى الله -تعالى- على مَن لزمه فصار له خُلقًا، فقال -سبحانه-: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ﴾ (الحديد: ١٩)، والصدق غير قاصر على صدق القول فقط، بل يشمل أيضًا صدق الفعل والحال، وأن يتطابق الإنسان ما بين ظاهر سلوكه وباطنه.

حقيقة محبة النبي ﷺ

قال الشيخ صالح بن فوزان الفوزان: حب النبي -ﷺ- من مقتضى الإيمان به وبرسالته وهو من حقوقه -ﷺ- علينا، قال الله -تعالى-: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾، وقال -ﷺ-: «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين»، وفي حديث آخر لابد أن يكون الرسول -ﷺ- أحب إلى المؤمن من نفسه كما في حديث عمر -رضي الله عنه-.

الرجولة الحقيقية

قال الشيخ عبدالرزاق عبدالمحسن البدر تعليقًا قول عمر ابن الخطاب -رضي الله عنه- وهو يخطب الناس قائلا: «لاَ يُعْجِبَنَّكُمْ مِنَ الرَّجُلِ طَنْطَنَتُهُ، وَلَكِنَّهُ مَنْ أَدَّى الأَمَانَةَ، وَكَفَّ عَنْ أَعْرَاضِ النَّاسِ فَهُوَ الرَّجُلُ»، قال أي لا تغتر بتزيين الرجل حديثه وتزويقه كلامه، فالرجولة الحقيقية في أداء الأمانة وعدم إضاعتها، وفي الكف عن أعراض الناس وعدم اقتراضها.

القدرة على ضبط النفس والعفو

إن قدرة الشاب على ضبط نفسه والعفو عند المقدرة ومقابلة الإساءة بالإحسان، تعكس عمق الإيمان وقوة الشخصية لديه، وتُسهم في بناء مجتمع تسوده المحبة والاحترام المتبادل، وقيمة ضبط النفس مع العفو هي من أعظم القيم والتي تعد جزءًا من قيمة مقابلة الإساءة بالإحسان، اختصها الله بإعطاء الجزاء عنها ومكافأة عباده بها، فقال عن العفو: ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾ (الشورى: ٤٠).

قيم تربوية في قوله -تعالى-: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾

تحمل الآية الكريمة ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ العديد من القيم التربوية، منها:

- مقابلة الإساءة بالإحسان: وهذه قيمة عظيمة تحتوي على مجموعة من القيم الكبرى وهي قيم العفو والتسامح والإحسان وضبط النفس.
- العفو: وهي إسقاط العقوبة والتجاوز عن الخطأ دون المطالبة بالعقاب أو الانتقام.
- التسامح: وهو يتجاوز العفو ليشمل عدم الاحتفاظ بالضغينة في القلب؛ فالتسامح يعني القبول بأن الناس قد يخطئون، ولكن لا تجاوز ذلك نفسيا وروحيا.
- الإحسان: وهو تقديم الخير للآخرين، ويشمل العطاء فوق ما هو مطلوب.
- ضبط النفس: وهي التحكم في المشاعر السلبية مثل: الغضب أو الرغبة في الرد بالمثل، والتصرف بحكمة وهدوء بدلاً من الانفعال.

المؤمن لا يكذب أبدًا!

سُئل النبي - -ﷺ- - عن المسلم هل يكون كاذبًا؟ فقال: لا، فقد قيل لرسول الله -ﷺ-: أيكون المؤمن جبانًا؟ فقال: (نعم)، فقيل له: أيكون المؤمن بخيلًا؟ فقال: (نعم)، فقيل له: أيكون المؤمن كذابًا؟ فقال: لا». هذا الحديث يؤكد على أهمية الصدق والبعد عن الكذب في حياة المؤمن، فالإيمان الحق يتنافى مع الكذب، والمؤمن الحق يحرص على الصدق في أقواله وأفعاله.

دور المرأة في إدارة ميزانية الأسرة

يبرز دور المرأة في تدبير شؤون الأسرة والاقتصاد المنزلي، من خلال حرصها على الموارد الماليّة للأسرة، ومراعاتها الاعتدال في الصّرف والكماليّات ووسائل الزينة، والمباهاة في الصّرف وحبّ الظهور، فإنّ بإمكان الأم أن توفِّر قسطًا من موارد الأسرة وتخفف عن الزوج أعباءه، من خلال سياسة إنفاق معتدلة، توازن بين وارداتها ومقادير الاستهلاك والإنفاق، ويتم ذلك من خلال الخطوات التالية:

- **التخطيط المالي:** تضع المرأة خططا مالية واقعية، وتحدد الأولويات، وتوزع الموارد المتاحة بطريقة فعالة؛ لتلبية احتياجات الأسرة المختلفة، سواء كانت ضرورية أو كمالية.
- **الترشيد:** تسهم المرأة في ترشيد النفقات، وتجنب الإسراف، والبحث عن البدائل الأقل تكلفة؛ ما يساعد في تحقيق التوازن المالي للأسرة، وتجنب الوقوع في الديون.
- **تعزيز الوعي المالي:** تُوعِّي المرأة أفراد الأسرة بأهمية الادخار، وتجنب الإسراف، وكيفية التعامل مع الأمور المالية بمسؤولية؛ ما يعزز من استقرار الأسرة ورفاهيتها.
- **المشاركة في اتخاذ القرارات المالية:** من المهم أن تشارك المرأة زوجها في اتخاذ القرارات المالية المهمة، وتطرح رؤيتها واقتراحاتها؛ فتخلق جوا من التفاهم والاحترام المتبادل، وتحقق التوازن والاعتدال.
- **خلق بيئة أسرية مستقرة:** من خلال إدارتها الفعالة للميزانية، تساهم المرأة في خلق بيئة أسرية مستقرة وهادئة؛ فينعكس إيجابًا على صحة أفراد الأسرة وسعادتهم.
- **التعامل مع المتغيرات الاقتصادية:** تتميز المرأة بقدرتها على التعامل مع المتغيرات الاقتصادية والتقلبات في الأسعار، وتكييف ميزانية الأسرة مع هذه المتغيرات؛ فيساعد في الحفاظ على استقرار الأسرة.

المرأة والنظرة النقدية الواعية

من المهم أن تمتلك المرأة المسلمة نظرة نقدية واعية، وليكن السؤال المهم الذي يجب أن تسأله عند شراء أي سلعة هو: هل هذه السلعة حاجة حياتية حقيقية؟ أم أنها حاجة وهمية زائفة؟ فهناك كثير من الحاجات الزائفة التي تفرض علينا نتيجة الدعاية المكثفة والزائفة، وقد يكون شراء هذه السلع في بعض الأحيان أداة للتفاخر والمباهاة؛ ما يستنزف ميزانية الأسرة وموارها.

الأسرة والسيرة النبوية

مما لا شك فيه أن «السيرة النبوية» هي النبراس الهادي والطريق المستقيم للبشرية جمعاء في سلوكهم وحركاتهم وسكناتهم، والأسرة كونها النواة الأساسية للمجتمع بحاجة ماسة لمعرفة سيرة النبي -ﷺ- ليتم الاقتداء بها، وزيادة الاهتداء في خطى ثابتة تسير على ما سار عليه النبي -ﷺ- في جميع أحواله، فمعرفة أولادنا للسيرة مطلب عظيم وكبير، ليقتدوا ويهتدوا، فإذا أردنا البناء الأسري ففي السيرة الشيء الكثير، وإذا أردنا حلّ المشكلات فإن السيرة تشتمل على قواعد عظيمة نعرف من خلالها خللنا وصوابنا وخطأنا، فسيرة النبي -ﷺ- هي المثال المحتذى للأسرة لتقتبس منها السبل الصائبة في تصرفات هذه الأسرة وفي جميع عباداتها وعاداتها، وتكون مرجعًا أيضًا عند الخلاف وحكَمًا عند الشجار، فكم هو جميل إذا اختلفت الأسرة رجعت للسيرة! وقد لا يكون هذا متيسرًا إلا بعد ربط الأسرة بالسيرة، كما أنَّ كثيرًا من السلوكيات المتدنية يمكن علاجها من خلال السيرة؛ فيعالج الكذب والغش والعقوق والقطيعة وسيئ الألفاظ وغير ذلك من السلبيات، بذكر مواقف من السيرة تعالج ذلك الخلل في الأسرة؛ فالاعتماد على السيرة في تعديل السلوك مطلب كبير في التعديل والتثقيف، والسيرة أيضًا مما أجمع الناس على قبولها.

النوار بنت مالك الأنصارية -رضي الله عنها الكريمة الشجاعة الحكيمة

هي النوار بنت بن عدي بن النجار- رضي الله عنها-، كانت زوجة ثابت بن الضحاك بن زيد، ورُزقت منه بولدين، وهما زيد بن ثابت ويزيد بن ثابت، مات زوجها يوم بعاث حينما كان عمر زيد حينها ستة أعوام، لتتزوج بعد ذلك عمارة بن حزم وهو واحد من أهل بدر.

● **إسلامها:** أجمع المؤرخون أن النوار -رضي الله عنها- اعتنقت الإسلام قبل مقدم الرسول -ﷺ- إلى المدينة، فصَدُقَ إيمانها، وسعت لحفظ القرآن الكريم.

● **مناقبها:** لم تقتصر مناقب الصحابية الجليلة على التقوى والورع، بل عرفت -رضي الله عنها- بكرمها وشهامتها وحكمتها وشجاعتها وحبها للنبي -ﷺ-، فكانت صاحبة أول هدية للنبي -ﷺ-، حينما نزل في دار أبي أيوب الأنصاري؛ حيث أرسلتها بابنها زيد الذي تحدث عنها قائلاً: أول هدية دخلت على رسول الله في بيت أبي أيوب قصعة، أرسلتني أمي بها إليه، فيها خبز مثرود بسمن ولبن، فدعا لنا رسول الله قائلا: بارك الله فيك وفي أمك. كما عملت على تغذية زيد ولدها من الإيمان وحفظ كتاب الله، وكان بيتها أول منارة للإسلام في المدينة، وتشرفت بطول بيتها الذي كان الأطول حول المسجد، وهو ما جعل بلال يؤذن فوقه.

● **روايتها للحديث:** كانت -رضي الله عنها- شغوفة بحفظ الأحاديث النبوية، فقد روت -رضي الله عنها- بعض الأحاديث الشريفة عن رسول الله -ﷺ-، وكذلك روت عن أمهات المؤمنين، وروت عنها أم سعد بن زرارة.

● **وفاتها:** رحلت النوار بعد حياة مباركة قضتها كما أمرها خالقها، فأدت ما عليها لأجل نصرة دين الله في نفسها وولدها، توفيت -رضي الله عنها- وصلى عليها ابنها زيد - رضي الله عنهما-.

الترشيد لمواجهة متطلبات الحياة

الترشيد مطلب ضروريّ لكل أسرة، ويجب أن يُربّى الأبناء على ذلك؛ لأن متطلبات الحياة كثيرة ولا تنتهي، فمن المهم أن يبتعد الزوجان عن الاستهلاك المظهري، وأن يتخذا قرارهما بالإنفاق من عدمه بحسب أولوياتهما وليس بحسب ما يفرضه الآخرون، وأن ينصرفا عن شراء ما لا يحتاجانه حتى لو كان رخيص الثمن أو من السهل الحصول عليه، ومهما كانت المغريات من خلال البرامج الإعلانية والتسويقية التي تقتحم على الناس بيوتهم عبر منافذ كثيرة، وفي الحكمة «ما عال من اقتصد» في المعيشة، أي: ما افتقر من أنفق فيها قصدًا ولم يتجاوز إلى الإسراف، أو ما جار ولا جاوز الحد.

أهمية الادخار

المرأة المسلمة الواعية تدرك أهمية الادخار، وأنه صمام الأمان للأسرة ولو كان مبلغا بسيطا؛ فهو المساند في كثير من الأزمات، وتلبية طلبات الأسرة الزائدة لن يكون إلا عبر المال المدخر، ومحاولة استثمار هذا المال المدخر بما يتيح للأسرة فرصة تنمية مواردها ورفع مستواها المالي، وهي تدرك أن الادخار يكون سهلا في بداية الحياة الزوجية؛ حيث تقل النفقات؛ نظرا لقلة عدد أفراد الأسرة وصغر مسؤولياتها.

التخطيط المشترك لمواجهة الأزمات

عند وضع أي خطة للميزانية، لابد من مشاركة جميع أفراد الأسرة أو معظمهم على الأقل، لأن المشاركة في التخطيط غالبًا ما تساعد على إنجاح أي خطة، وتضع الجميع موضع المسؤولية، وتتضح كذلك المسوغات لمعظم التصرفات، وفي حال الأزمات المالية يكون هناك نوع من التراضي والتفاهم فيما يمكن الاستغناء عنه لمواجهة الأزمة.

فتاوى الفرقان

من فتاوى كبار العلماء

قال الله -تعالى-: ﴿فاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾، وقال -صلى الله عليه وسلم-: «ألا سألوا إذ لم يعلموا؟! فإنما شفاء العيّ السؤال..» والعيّ هو الجهل، فيلزم كل مؤمن ومؤمنة إذا جهل شيئا من أمر دينه أن يسأل عنه.

من غلبه النوم واستيقظ بعد الشروق

■ **إذا نام الرجل حتى أشرقت الشمس هل يصلي ركعتي الفجر؟**

● من غلبه النوم فلم يستيقظ إلا بعد طلوع الشمس فليصّل الفجر كما كان يصليها من قبل، ويصلي سنة الفجر قبلها؛ فقد ثبت أن رسول الله -ﷺ- غلبه النوم في سفر فلم يستيقظ هو وأصحابه إلا بعد طلوع الشمس؛ فأذن لها وصلى راتبتها قبلها، ثم صلاها -صلوات الله وسلامه عليه-.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

تفسير قوله -تعالى-: ﴿إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾

■ **ما تفسير قول الحق -تبارك وتعالى- في سورة الرعد: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾؟**

● الآية الكريمة آية عظيمة تدل على أن الله -تبارك وتعالى- بكمال عدله وكمال حكمته لا يغير ما بقوم من خير إلى شر، ومن شر إلى خير ومن رخاء إلى شدة، ومن شدة إلى رخاء حتى يغيروا ما بأنفسهم، فإذا كانوا في صلاح واستقامة وغيروا غير الله عليهم بالعقوبات والنكبات والشدائد والجدب والقحط والتفرق وغير هذا من أنواع العقوبات جزاء وفاقا، قال -سبحانه-: ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾ وقد يمهلهم -سبحانه- ويملي لهم ويستدرجهم لعلهم يرجعون ثم يؤخذون على غرة كما قال -سبحانه-: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ﴾ يعني: آيسون من كل خير، نعوذ بالله من عذاب الله ونقمته، وقد يؤجلون إلى يوم القيامة فيكون عذابهم أشد كما قال -سبحانه-: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ﴾ والمعنى: أنهم يؤجلون ويمهلون إلى ما بعد الموت، فيكون ذلك أعظم في العقوبة وأشد نقمة. وقد يكونون في شر وبلاء ومعاص ثم يتوبون إلى الله ويرجعون إليه ويندمون ويستقيمون على الطاعة فيغير الله ما بهم من بؤس وفرقة ومن شدة وفقر إلى رخاء ونعمة واجتماع كلمة وصلاح حال بأسباب أعمالهم الطيبة وتوبتهم إلى الله -سبحانه وتعالى- وقد جاء في الآية الأخرى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾؛ فهذه الآية تبين لنا أنهم إذا كانوا في نعمة ورخاء وخير ثم غيروا بالمعاصي غير عليهم، ولا حول ولا قوة إلا بالله، وقد يمهلون كما تقدم والعكس كذلك إذا كانوا في سوء ومعاص أو كفر وضلال ثم تابوا وندموا واستقاموا على طاعة الله، غير الله حالهم من الحالة السيئة إلى الحالة الحسنة، وغير تفرقهم إلى اجتماع ووئام، وغير شدتهم إلى نعمة وعافية ورخاء، وغير حالهم من جدب وقحط وقلة مياه، ونحو ذلك إلى إنزال الغيث ونبات الأرض وغير ذلك من أنواع الخير.

الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز -رحمه الله-

هل ينقطع حساب الحول بتبديل ذهب بآخر

■ **امرأة كان عندها ذهب يبلغ النصاب، وفي أثناء الحول أبدلته بذهب آخر فهل ينقطع الحول، وتحسب الحول من وقت الإبدال أو لا ينقطع؟**

● لا ينقطع الحول في هذه المسألة؛ لأن هذه المرأة أبدلت الذهب بجنسه.

الشيخ محمد بن صالح العثيمين -رحمه الله-

توجيه في طلب العلم

■ **ما الأفضل لطالب العلم المبتدئ: أن يلتزم شيخا واحدا أم يأخذ عن أكثر من شيخ؟**

● لا أعلم في هذا شيئا منصوصا، لكن طالب العلم يتحرى من هو أقرب على أن يفهم كلامه، ومن هو أعرف بالدين وأعلم باجتهاده بين المسلمين بأنه صاحب سنة وصاحب بصيرة وصاحب علم، يتحرى من العلماء من يظهر بين المسلمين ويشتهر بين المسلمين علمه وفضله واتباعه السنة حتى يستفيد من علمه ويستفيد من توجيهاته، ولا يقتصر على واحد إذا عرف أن هذا وهذا من أهل السنة وأنهم علماء حق فالحمد لله، إذا أخذ عن هذا وعن هذا، قد يكون أخذه عن زيد أنفع من عمرو، وقد يكون من عمرو أنفع له من زيد، يعني يتحرى ويستفيد من الجميع، من زيد وعمرو، يعني من علماء زمنه ووقته وعلماء بلده فقد يستفيد من هذا أكثر من هذا وقد يكون هذا أحسن بيانا من الآخر، فلا يقتصر على واحد، ما داموا من أهل السنة وأهل الخير وسمعتهم طيبة معروفون بالعقيدة الطيبة والسمعة الحسنة والعلم فيأخذ منهم، لا بأس أن يحضر هذا ويحضر هذا، يستفيد من هذا ويستفيد من هذا كله طيب، وهذا من باب الحيطة في الدين، كونه يسمع من هذا ومن هذا من أهل السنة والجماعة حتى لا يفوته شيء مما يجب عليه، فإن بعض الأساتذة قد يفوت عليه بعض الشيء، قد يشغل عن بعض المسائل فإذا استفاد من هذا وهذا وهم كلهم من أهل السنة فهذا أكمل وأحسن.

الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز -رحمه الله-

زكاة رواتب الموظفين

■ **كيف تتم الزكاة على المال المتزايد كل شهر من رواتب الموظف؛ فقد يحول الحول وتحت يده ما تجب فيه الزكاة، ولكن بعضه لم يحل عليه الحول، فماذا يفعل به؟**

● إذا خصصت شهرًا من السنة تخرج فيه زكاة المتحصل لديك والمجتمع لديك من المال، كشهر رمضان مثلًا، فهذا شيء طيب، تخرج الزكاة عما تحصل لديك، ما كان تم حوله فتكون الزكاة قد أخرجت في وقتها، وما لم يتم حوله، يكون قد عجلت زكاته، وتعجيل الزكاة جائز إذا كان لغرض شرعي وهذا هو الذي لا يسع الناس -ولا سيما الموظفين- إلا العمل به، يحدد شهرًا من السنة فيجعله وقتًا لإخراج الزكاة فيه إلى مثله من السنة القادمة والله أعلم.

الشيخ صالح بن فوزان الفوزان -حفظه الله-

التوبة من الذنوب

■ **هل هناك ذنب لا تقبل التوبة من فعله؟**

● الصحيح أنه ليس هناك ذنب لا تقبل التوبة من فاعله، فإن الله -جل وعلا- يقبل توبة الكافر إذا تاب، قال -تعالى-: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ﴾. والمشرك إذا تاب مع أن الشرك هو أعظم الذنوب، إذا تاب منه تاب الله عليه؛ فليس هناك -على الصحيح من قولي العلماء- ذنب لا تقبل منه التوبة.

الشيخ صالح بن فوزان الفوزان -حفظه الله-

الأموال الربوية بعد توبة صاحبها

■ **قال -تعالى-: ﴿وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُؤُوسُ أَمْوَالِكُمْ لا تَظْلِمُونَ وَلا تُظْلَمُونَ﴾ (البقرة:٢٧٩)، ما المراد برأس المال في الآية هل هو ما قبل المرابة أو ما قبل التوبة؟**

الآية محتملة لرأس المال قبل الدخول في تجارة الربا ولما قُبض من أموال قبل التوبة. والاحتمال الأول هو قول الأكثر، والذي يترجح عندي الثاني؛ لأن الآية تحتمله ولأن فيه إعانة على التوبة، والله -سبحانه- يفرح بتوبة عبده، ومن المحال في العقل والدين أن يحث الله الناس على التوبة بل يوجبها عليهم ثم يصدهم عنها ويظهر هذا جليا فيمن أطال التعامل وكثرت أمواله كثرة، فرجل بدأ التجارة بعشرات أو مئات أو آلاف ثم استمر يتعامل بها عشرات السنين حتى صارت ملايين ثم منَّ الله عليه بتوبة نصوح فيقال له ليس لك إلا هذه العشرات فيلزمك أن تخرج من أموالك وبيوتك وترجع إلى رأس مالك الأقل فمثل هذا لا يطيقه كثير من الناس بل يرضى أن يموت على الربا ولا يرجع إلى حالته الأولى من فقر وحاجة، فبدلاً أن يكون محسناً، يتكفف المحسنين فمثل هذا الاختيار يعين التائبين لكن لا يجوز له أن يأخذ شيئاً زائداً على رأس ماله مما لم يقبضه قبل التوبة.

الشيخ عبدالكريم بن عبدالله الخضير -حفظه الله-

250728

حماية الطفل.. واجبنا جميعا

سالم الناشي
رئيس تحرير مجلة الفرقان
٢٠٢٥/٧/٢٨م

• يجب حماية الطفل، والنأي به عن أي مؤثرات اجتماعية أو اقتصادية أو سياسية، والمحافظة عليه من أي أزمات قد تمر بها الدول أو المجتمعات أو الأفراد؛ فالأطفال دائما في حاجة إلى رعاية واهتمام، ويتحمل الأهل كل شيء من أجلهم.

• وقد كفل الإسلام للطفل الحق في التربية والعناية به، صحيًا ونفسيًا واجتماعيًا؛ بحيث ينشأ على الفطرة السليمة السوية.

• فالجنين في الإسلام حقه مكفول، والدفاع عنه أقرته الشريعة؛ فلا يجوز إسقاطه أبداً؛ إذ يعد إنسانا تاما في شخصيته المعنوية؛ فيجب أن يُبذل له كل ما أمكن من الرعاية والحماية؛ للحفاظ على حياته التي وهبها الله إياه، ومن ثم لا يجوز إلحاق أي نوع من الأذى به، أو التعدي عليه أو إهماله.

• ومن حقوق الطفل أيضا حق الرضاعة والنفقة والحضانة، وقد أجمع الفقهاء على أن الحضانة والكفالة واجبة على الوالدين، قال -تعالى-: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ﴾ (البقرة:٢٣٣)، ومن حقوقه أيضا أن يُختار له اسم حسن في لفظه ومعناه، وأن يهتم أبواه بالإنفاق عليه؛ فلقد كلفهم الله بذلك، ولا سيما أن الطفل يبقى في رعاية أبويه مدة طويلة إلى أن يكبر ويستغني بنفسه.

• ويجب ضمان حقوق الطفل ولا سيما التي كفلها الإسلام؛ وذلك بحسن تربيته وتعليمه أمور دينه، فيُعلَّم الصواب من الخطأ، والحلال من الحرام، وأن يتم إرشاده دائما إلى الخير؛ فيؤمر بطاعة الله ورسوله، بأداء العبادات كالصلاة والصيام وغيرها، ويُنهى عما حرم الله ورسوله، وذلك باجتناب كل حرام، وينبغي للوالدين أن يكونا قدوة حسنة لهذا الطفل، في أفعالهما وأقوالهما الطيبة.

• ومن حقوق الطفل أيضا تربيته على الأخلاق الحسنة، وذلك بتعليمه القول الطيب والفعل الطيب، والأخذ بمكارم الأخلاق، قال -تعالى-: ﴿وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ (الإسراء:٢٤).

• ومن حقوق الطفل أيضا العدل بينه وبين إخوانه، فلا نعطي أحدهم شيئا خاصا به ونحرم الآخرين؛ قال النعمان بن بشر -رضي الله عنه-: أَعْطَانِي أَبِي عَطِيَّةً، فَقَالَتْ عَمْرَةُ بِنْتُ رَوَاحَةَ: لا أَرْضَى حَتَّى تُشْهِدَ رَسُولَ اللَّهِ -ﷺ-؛ فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ -ﷺ-، فَقَالَ: إِنِّي أَعْطَيْتُ ابْنِي مِنْ عَمْرَةَ بِنْتِ رَوَاحَةَ عَطِيَّةً، فَأَمَرَتْنِي أَنْ أُشْهِدَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «أَعْطَيْتَ سَائِرَ وَلَدِكَ مِثْلَ هَذَا»؟ قَالَ: لَا، قَالَ: «فَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْدِلُوا بَيْنَ أَوْلَادِكُمْ»، قَالَ: فَرَجَعَ فَرَدَّ عَطِيَّتَهُ.

• ومن حقوق الطفل تعليمه الآداب الإسلامية العامة، كأدب الاستئذان وأدب الطعام، وأدب الكلام، والاستماع، والمجالسة، وتوقير الكبير، ورحمة الصغير، واحترام العلماء، والبعد عن سفاسف الأمور، ومساوئ الأخلاق من الظلم والإيذاء والفحش والبذاءة، والهمز واللمز، والغيبة والنميمة، وتشجيعه على طلب العلم. ومما يجب الاهتمام به السعي لتجنيب الأطفال قرناءَ السوء، وكل ما يفسد عليهم عقولهم وأجسادهم.

• ومن حقوق الطفل ألا نجعله مادة للحروب والصراعات والتجويع والتعذيب والإهانة، ولا نجعله يدفع ثمن أخطاء الكبار، أو يكون مادة للصراع بين الأبوين المنفصلين؛ فيتم حرمانه من حقوقه، كما ويجب كفالة الأيتام وتحمل نفقاتهم حتى يكبروا.

قناة الخير الثقافية
قسم الإنتاج الفني

قسم الإنتاج الفني متخصص في إنتاج البرامج التلفزيونية والفلاشات الإعلامية والجرافيك ومتخصص تصوير وتسجيل (الدورات العلمية ودروس المساجد) التي تقيمها الجمعية واللجان التابعة لها.

وحدة الإنتاج المرئي:

- وحدة التصوير والمونتاج متخصص في إنتاج البرامج التلفزيونية والإذاعية.
- وحدة بث وتشغيل قناة الخير الثقافية و تشغيل ومتابعة السوشيال ميديا الخاصة بالقسم (توتير وإنستجرام والفيس بوك واليوتيوب وصفحة القناة.
- تصوير المحاضرات والدروس وفعاليات الجمعية واللجان التابعة لها.

وحدة الإنتاج الصوتي:

- الاستديو الصوتي : يقوم الاستديو الصوتي بتسجيل الاصدارات الصوتية (القرآن الكريم - المحاضرات والدورس الخاصة بالقسم والجمعية واللجان التابعة لها وكبار علماء السلف في العالم الاسلامي) بتقنية صوتيه عالمية من خلال أجهزة وكمبيوترات مجهزة للمونتاج.
- الأرشيف الرقمي: نسخ وطباعة CD و DVD وتحويل الأشرطة القديمة إلي ملفات رقمية لإعادة نشرة من جديد ورفعها على المواقع الالكترونية.

25362528 - 25362529

GALA

EAU DE PARFUM

الشايع

SINCE 1928 منذ

الشـــايـــع للعطـــور

AL SHAYA PERFUMES

www.alshayaperfumes.com

@alshayaperfumes